وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر–الوادي–
كلية العلوم الاجتماعية و الانسانية
قسم العلوم الانسانية

البعد الديني في المقاومات الشعبية

(1916–1830)

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات شهادة الماستر لنيل شهادة الماستر في التاريخ الحديث و المعاصر.

من إعداد:

- جميلة سالم
- نور الهدى تقار

لجنة المناقشة

ديدة لزهر	رئيسا
عطية عبد الكامل	مشرفا و مقررا
موسى بن موسى	عضوا مناقشا

الموسم الجامعي2021–2022

بسم الله الرحمن الرحيم

شكر و عرفان

الحمد لله رب العالمين الذي أمدنا بسلامة العقل وبفضله وصلنا لهذا المستوى من العلم ،والصلاة والسلم على اشرف خلق الله محمد صلى الله عليه وسلم والذي أخذنا منه العلم الذي حثنا عليه و به ازدهرت الأمة بنوره.

أما بعد :

مصدقا لقوله صلى الله عليه وسلم :" من لم يشكر الناس لم يشكر الناس" .

نتقدم بجزيل الشكر لكل من ساهم في تشجيعنا لانجاز هذا العمل سواء من قريب أو بعيد ونقدم شكرنا في البداية للأستاذ المشرف "عبد الكامل عطية" والذي نشكره على وقوفه معنا لأخير لانجاز هذا الموضوع من خلال كل ما قدمه لنا من نصائح وتوجيهات .

ونشكر أيضا كل أستاذ توجهنا إليه ولم يبخلنا إذ قدم لنا مساعدات وأخذنا بنصائحه خاصة الأستاذ بن ثامر ،والأستاذ احمد بن خيرة والأستاذ سليم حاج سعد.

وأتقدم بالشكر الجزيل لكل اساتدة التاريخ من توجيهات ونصائح قيمة ساهمت في إثراء موضوعنا ونخص بالذكر الأستاذ سعيد عقبة وكذلك اشكر الأخ سعد الدين غنوم الخلوق المحترم على كل ما قدمه من مساعدة في رسالتي متمنية له التوفيق في حياته

الإهـــــداء

اهدي ثمرة جهدي إلى صاحب السيرة العطرة والفكر المستنير ،فلقد كان له الفضل الأول في بلوغي التعليم العالي والدي الحبيب "عمر" أطال الله في عمره .

والى من وضعتني على طريق الحياة وجعلتني ربط الجأش وكانت سر سعادتي وراعتني حتى صرت كبيرة أمي الغالية " فهيمة " طيب الله ثراها .

إلى إخوتي ورفقاء دربي من كان لهم بالغ الأثر من الصعاب " سهام، نسيمة ،ليلى سهيلة ،كريمة ،فارس ،محمد ".

إلى جميع أساتذتي الكرام الذين أخذت منهم مد يد العون لي ....

إلى جميع صديقاتي من عشت معهم أجمل اللحظات وتقاسمنا قساوة الحياة في الإقامة والبعد عن الأهل " فطيمة ، لبنى ، ليلى ، جهاد "

كما لا أنسى زميلتي في هذه الرسالة "جميلة " والتي تعبت معي في إعدادها كما أنني اشكرها على بذلها لمجهودات جبارة .

نور الهدى تقار

الإهـــداء

اهدي هذا العمل إلي التي تمتهن الحب وتعزل الأمل في القلب عصفورا يرفرف ناصية الأحلام فتبقى روحي متلألئة ومشرقة طالما كانت دعواتها عنوان دربي وتبقى أمنياتي على وشك التحقق طالما يدها بيدي إلى أمي حبيبتي غاليتي التي مهما كبرت سأبقى طفلتها لكي حبيبتي ويا سيدتي قلبي اهديكي رسالتي لتهديني لتهديني الدعاء و الرضى أمي الغالية.

إلى بؤرة النور التي عبرت بي نحو النور والآمال الجميلة واتسع قلبه ليحتوي حلمي حين ضاقت بي الدنيا فروضة الصعاب من اجلي وعلمني معنى إن نعيش من اجل الحق والعلم الذي تفطر قلبه شوقا إلى رؤيتي في هذه المرحلة وهاي الآن بين يديك والدي الحبيب الغالي سندي فكنت معنى الحياة قد أرضاني الله فيك أبي الغالي .

إلى المحبة الجميلة والخير بلا حدود إلى من شاركتهم كل حياتي انتن ثمرات حياتي إخواني محمد ،حمزة وأخواتي مروة ،وداد، ريمة حفظكم الله عز وجل .

إلى حفيد العائلة تاج الدين حفظه الله ورعاه .

إلى كل العائلة الكريمة .

إلى صديقاتي هناء ،نادية ، كوثر ، ليندة .

جميلة ســـــالم

إلى كل من نساه القلم وحفظه القلب

قائمة المختصرات:

د،ط	دون طبعة
د،م،ن	دون مكان نشر
د،س،ن	دون سنة نشر
م	ميلادي
هـ	هجري
د،ت	دون تحقيق
ص	صفحة
ج	جزء
مج	مجلد
تح	تحقيق
تع	تعليق
تر	ترجمة
ط	طبعة

مـــقدمـة

المقدمة :

مرى الاحتلال الفرنسي للجزائر بالعديد من المراحل فكان من أبرزها مرحلتين أساسيتين ، تمثلت المرحلة الأولى في الحصار البحري للجزائر والذي دام ثلاث أيام من 1827 إلى 1830 إذ عرفت فيها الأساطيل الجزائرية حصارا عنيف من قبل القوات الفرنسية ، واتضح ذالك من خلال تجهيز فرنسا جيش كبير سنة 1830م من اجل الهجوم على الجزائر ردا على حادثة المروحة 1827 حيت اتجهت فرنسا لميناء طولون جنوب فرنسا متجهة إلى السواحل الجزائرية وصولا إلى ميناء سيدي فرج بالجزائر ، فأنزلت قواتها أين أرغمت الداي حسين على توقيع معاهدة الاستسلام ، والتي استسلمت بموجبها القوات الجزائرية للقوات الفرنسية لكن هذا الوضع لم يدم طويلا، لان الشعب لم يقبل الخضوع للسلطات الفرنسية والعيش تحت رحمتها واثر ذالك أبدى رد فعل تمثل في قيامه بحركة جهادية متمثلة في المقاومة الشعبية ، والتي بدأ نشاطها الجهادي منذ إن وضعت فرنسا أقدامها على ارض الوطن فكانت تعبيرا عن رفض الشعب للوجود الاستعماري ، فانتقلت من مقاومة رسمية تحت لواء الداي حسين إلى مقاومة شعبية شرسة بقيادة شيوخ الزوايا و الزعماء المحليين فانتشرت في كل ربوع الوطن ليتزامن اندلاعها مكانا وزمانا مع سياسة التوسع الاستعماري دفاعا عن الوطن وانتصارا للدين الذي اعتبر أساسا للمقاومة ، فكل المستويات الفكرية الجزائرية رفعت لواء المقاومة جعلت الدين الإسلامي أولى اهتماماتها للكفاح وعمل شيوخها على ادخال على السياسية

أهمية الموضوع :

تكمن أهمية الموضوع في :

- انه سمح لنا بالكشف عن أهم السمات التي تميز بها الواقع الديني في المقاومات الشعبية
- ابرز لنا الارتباط الوثيقي للانعكاسات الثقافية للسياسة الفرنسية على الشعب الجزائري.
- مكننا من التعرف على التغيرات التي طرأت على الشعب الجزائري من الجانب الديني مما دفعه بالقيام بالمقاومة ضد الفرنسيين من بداية الاحتلال .
- تسليط الضوء على الجانب الديني من بداية المقاومة .
- معرفة ان المقاومات الشعبية بتواصلها وانتشارها في المحافظة الضمير الوطني والديني كما إن لها تأثير على وحدة الثورة التحريرية ونجاحها.

أسباب اختيار الموضوع :

- ❖ التعرف أكثر عن مدى مساهمة الدين في المقاومات الشعبية أثناء الاحتلال الفرنسي خلال القرن 19 وبداية القرن 20 التي شملت كامل ربوع الوطن وتفرعت في مناطق شتى تحت راية الجهاد في سبيل الوطن والدين.
- ❖ الأهمية العلمية للموضوع حيث انه يعتبر إضافة للتاريخ و أمجاده في المقاومات الشعبية
- ❖ القاء نظرة مقربة عن الاهمية التي اكتسبها الوازع الديني و الصبغة الدينية للثورات و المقاومات الشعبية.
- ❖ الفضول حول الطرقية الصوفية و دورها في هذه المقاومات.
- ❖ محاولة تغيير نظرة العام للطرق الصوفية على انهم كانوا اعوانا للاستعمار الفرنسي.

الإشكالية :

انطلاقا مما سبق تمحورت اشكالية الدراسة في التساؤل الآتي:

كيف كان للبعد الديني دور في بعث روح المقاومات الشعبية ؟ وما هي ردود الفعل الفرنسية حوله ؟

و تتفرع عن هذه الاشكالية التساؤلات الفرعية التالية :

- ❖ فيما تمثل دور الطرق الصوفية في بعث روح المقاومة ؟
- ❖ ماهي الطرق الاساسية التي اعتمدها شيوخ الطرق و الزعماء المحليين في تعبئة الجماهير؟
- ❖ وما هي ابرز المقاومات الشعبية التي تصدت لسلطات الاحتلال ؟

حدود الدراسة :

فهذه الدراسة تجمع بين فترة الاحتلال وعهد الاستقلال وبذالك نجد مجالها الزمني الممتد من 1830-1916 شمل مقاومات عدة واعتبرت من اخطر الفترات في الجزائر ، والذي سعت فرنسا من خلالها تطبيق سياستها التعسفية على المجتمع الجزائري بغية تدمير مؤسساته الدينية.

خطة الدراسة :

وللإجابة عن الإشكالية المطروحة والأسئلة الفرعية قسمنا الموضوع إلى فصل تمهيدي وفصلين إضافة إلى مقدمة وخاتمة حيث تطرقنا في الفصل التمهيدي إلى الأوضاع العامة في الجزائر(الأوضاع الاقتصادية ،السياسية ،الاجتماعية ،والثقافية) وكانت هذه الأخيرة محور اهتمامنا .

أما في الفصل الأول فجاء بعنوان : دور المؤسسات الدينية وردود الفعل الفرنسية تجاهها والذي انطوى تحته مبحثين فكان المبحث الأول تحت عنوان دور المؤسسات الدينية (المساجد ، الزوايا ، الأوقاف ، الكتاتيب ، الطرق الصوفية) ، أما المبحث الثاني فتطرقنا فيه إلى رد فعل فرنسا تجاه كل مؤسسة.

أما الفصل الثاني كان هو أيضا مقسم إلى مبحثين فجاء بعنوان دور الدين في أذكاء المقاومة الشعبية فالمبحث الأول كان معنون بالخطاب الديني إذ تناولنا فيه تعريف هذا الخطاب ومكانته ونماذجه ، والمبحث الثاني تحت عنوان دور الدين في الثورات الشعبية فعملنا على تناول نماذج من الثورات في مناطق عدة من الوطن .

أما الخاتمة فكانت عبارة عن جملة من الاستنتاجات التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لهذا الموضوع.

منهج الدراسة:

وقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج التاريخي القائم على التحليل والاستنتاج من خلال تقديمنا لأهم المعالم التي انتهجتها المؤسسات الدينية في المقاومات الشعبية ،كما حاولنا دراسة الدين من جوانب عدة واتبعنا بذالك المنهج الوصفي إذ وصفنا شخصيات بارزة قادت الثورات الشعبية .

الدراسات السابقة:

* كمال خليل : **المدارس الشرعية الثلاث التأسيس و التطور 1850-1951:** مذكرة ماستر في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث و المعاصر، جامعة منتوري ،قسنطينة،2008-2009.

* هاجر عطيلي : **الاحتلال الفرنسي من المؤسسات العلمية و الدينية في الجزائر 1830-1938**،مذكرة ماستر ،تخصص مغرب عربي معاصر ، جامعة حمه لخضر – الوادي-2019-2020.
* ياسمينة العزازي : **المقاومات الشعبية في الجزائر 1830-1871 "مقاومة المقراني 1871 انموذجا"**، مذكرة ماستر في التاريخ الحديث ، جامعة البويرة ، 2016-2017.
* محمد الأمين شرويك : **الطرق الصوفية بين ثنائية المقاومة والموالات للاستعمار(1830-1954)** ، شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم العلوم الانسانية ، جامعة الشهيد حمة لخضر ، 2019-2020.
* بلمهدي بشير : **الخطاب الديني في الجزائر و مسألة الهوية الوطنية (1925-1956)** أطروحة دكتوراه في التاريخ ، جامعة وهران ، 2010-2011.

أهم مصادر و مراجع الدراسة :

لانجاز هذا الموضوع اعتمدنا على مجموعة من المصادر والمراجع والتي أفادتنا في جمع المادة العلمية إضافة إلى مراجع أجنبية ورسائل جامعية وكذالك عدة مجالات فكان من أهمها :

– كتاب "تاريخ الجزائر الثقافي "لصاحبه أبو القاسم سعد الله والذي استعنا به في بأجزائه المختلفة لكونه تناول موضوعنا كله فكان المرجع الأساسي للموضوع الذي اعتمدنا عليه في المتن .

– ومن المصادر التي اعتمدنا عليها والتي أفادتنا كتاب "المرآة "لحمدان خوجة فكان هو الآخر تحدث عن الدين فقد أعاننا إذ تناول الزوايا والطرق الصوفية .

– كما أننا استعنا بمراجع أجنبية من بينها " Ahmed Glouati . element lour eomprendre" فكان اعتمادنا عليه في عنصر ثورة لالة فاطمة نسومر إذ تناول حياة فاطمة وكل ما قامت به من خلال جهودها البطولية .

– ومن المجالات التي ساعدتنا مجلة "دور الزوايا في مقاومة الاحتلال" لصاحبتها سعاد حداد والتي استعنا بها لدراسة وضعية الزوايا خلال فترة المقاومة .

–إضافة إلى رسالة ماستر بعنوان "الزوايا والطرق الصوفية ودورها في مواجهة الاستعمار خلال القرن 20م " ، لصاحبتيها شابو بشرى وشابو مريم اللذان تناولنا في رسالتهما هذه التصوف وتكلما عن الجانب الديني .

الصعوبات :

أما الصعوبات التي واجهتنا تمثلت في تكرار المعلومات في المصادر والمراجع إذ واجهنا صعوبات في طول الفترة المدروسة مما أدى إلى التداخل في المعلومات .

الفصل التمهيدي:

لمحة عن الأوضاع العامة للجزائر قبل الاحتلال الفرنسي

إن الأوضاع العامة للجزائر قبيل الاحتلال سواء السياسية أو الاقتصادية أو الإجتماعية تأثرت بشكل كبير بطبيعة و خصائص الحكم العثماني بها الذي استمر ما يزيد عن ثلاثة قرون من جهة، و بشخصيات الحكام الأتراك من جهة أخرى، حيث تميزت هذه الأوضاع بالاستقرار و الإزدهار في بعض الأحيان و الاضطرابات و الانحطاط أحيانا أخرى من هنا سنتطرق إلي الأوضاع الاجتماعية و الاقتصادية و العسكرية:

الأوضاع الاجتماعية:

يعكس التركيب الاجتماعي للجزائر التنوع العرفي من حيث الأصول للمجتمع الجزائري و بوجود الأتراك و قد تكونت عدة فئات اجتماعية و هي[1]:

1- الفئات الحاكمة:

و تشمل الأتراك من قوات الإنكشارية و موظفين و قادة (رياس البحر) وعلى الرغم من قلة تلك الفئة لم بتجاوز عددهم سنة 1830 أكثر من 20 ألف نسمة

إلا أنها كانت تسيطر على سدة الحكم و لها نفوذ واسع بحكم تسلمها مناصب حكومية مهمة في الدولة.

2الكراغلة:

تكونت تلك الشريحة نتيجة زواج إفراد من الجيش الانكشاري بالنساء الجزائريات و ظهرت تلك الطبقة للمرة الأولى في المدن التي تمركزت بها الحاميات العثماني .[1]

[1] مغنية الأزرق: نشوء الطبقات في الجزائر، دراسة الاستعمار و التغيير الاجتماعي السياسي ترجمة سمير كرم، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية، 1980، ص45.

3- المهاجرون من الأندلس:

يطلق عليهم (المورسيكون*) و هما الذين وفدوا إلى الجزائر فيعهد خير الدين و خلفائه، و بعد استقرارهم أسهموا في دور فعال في تطور الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية و العمرانية من خلال توسيع و بناء المدن في الجزائر[2] .

4- العبيد:

الفئة المسحوقة التي تشمل نسبة كبيرة من الشعب الجزائري و لاسيما منهم الذي تعود جذورهم و أصولهم إلى السودان. [3]

5- اليهود:

كانوا عنصرا اجتماعيا لا يمكن تجاهله في الجزائر، و هم موجودين منذ أزمان بعيدة، و عرفت الجزائر زيادة في عددهم بهجرات من مناطق أوروبية مخالفة، لكن أهم الهجرات كانت من الأندلس و جزر البليار الإسبانية، وارتفع شانهم الاقتصادي من خلال بيع و شراء الغنائم البحرية.

---

[1]فارس كعوان: تقبيدات ابن المفتي في تاريخ ياشوات الجزائر و علمائنا، الجزائر، بيت الحكمة 2009، ص 49.

*الموريسكيون: مصطلح يطلق على المسلمين الذين فروا من الأندلس بعد سقوط غرناطة، واصل الكلمة تصغير لكلمة مورس و معناها المسلمون الاصاغر، رمزا ما انتهت إلى الأمة الاسلامية من الأندلس ينظر الى: مجلة آفاق الثقافة و التراث، دبي، العدد 58، السنة 14 يناير 2007، ص 121.

[2]عائشة غطاس: الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر، 1700- 1830 مقارنة اجتماعية ، الجزائر، 2007، ص 36

[3]كمال صحراوي: الدور الدبلوماسي يهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، رسالة ماجستير (غير منشورة) معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية، 208،ص 29.

ولتسليط الضوء على الأوضاع الاجتماعية في الجزائر المتمثلة في الأوضاع الصحية حيث كان عدم الاهتمام بشؤون الصحية من قبل العثمانيين سببا في عدم بناء المستشفيات لذلك يقي الجزائريون يعتمدون على الزوايا التي كانت تأوي العجزى و المرضى و تداويهم حسب ما كتبته ابن سينا في العلاج بالأعشاب المعروفة بين الناس، و لم تكن هناك مهنة للأطباء، إنما الذين يقومون بالعلاج هم غالبا يداوون مرضاهم مستخدمين الجن و الأرواح و ليس بالعلم، و أما أعمال الجراحة فيقوم بها الحلاقون الذين يستعملون الكلي، و كان في مدينة الجزائر مستشفى اسباني خاص بالنصارى، و لم تكن للسلطة العثمانية أي تدخل بمهنة الطب ما عادا تعيين (جراح باشا) من قوات الانكشارية الذي يصحب الجيش في الحملات العسكرية للعناية بالجرحى.[1]

وجراء الإهمال المعتمد لمهنة الطب و أصاب وباء الطاعون مدينة الجزائر مرات عدة وفي سنوات مختلفة، و لقي عدد كبير من السكان حتفهم في المدن و الأرياف، و هلكت الماشية و الرعاة وكان المرض ينتقل من السفن التي ترسو في موانئ المدن التي تجلب معها المرضى و من ملامسة الحيوانات و توفي عدد كبير من السكان بعد شرائهم الملابس القديمة التي ينتشر فيها المرض، أما السلطة الحاكمة فقد كانت تستفيد من خبرة الأطباء الأجانب الذين يأخذون أسرى، و استمر ذلك الإهمال حتى سقوط الجزائر بيد فرنسا سنة 1830.[2]

3- الأوضاع الاقتصادية:

كان اقتصاد الجزائر في العهد العثماني تراوح بين الانتعاش في البداية القرن السادس عشر حتى القرن السابع عشر، بسبب قدوم المهاجرين الأندلسيين الذين أدو أدوارا مهمة في

[1] أبو قاسم مسعد الله: محاضرات في تاريخ الجزائر بداية الاحتلال، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع: ط 3، ص 168.

[2] بوسات فلتري، لمغرب العربي قبل الاحتلال الجزائر، 1790- 1830، ترجمة الهادي الساحلي، تونس، مطبعة سراس، 1994،ص 124.

زيادة إنتاج الأراضي الزراعية و الصناعية و التجارية، و من ثم التقهقر الذي أصاب الاقتصاد الجزائري بعد النصف الثاني من القرن السابع عشر من الاحتلال الفرنسي 1830، الذي كان سببه الأوبئة و الطاعون و سنوات القحط التي تعرض إليها البلاد، و تأخر طرق و أساليب الزراعة و الصناعة و ركود التجارة التي انعكست على جميع النواحي الحياة الاقتصادية.[1]

تتراوح نسبة سكان الجبال و الأرياف مابين (90،95%) من إجمالي سكان الجزائر البالغ عددهم نحو 3 ملاين نسمة من خلال المدة المبحوثة، وهذا ما يؤشر لنا أن النشاط الزراعي بمختلف فروعه هو السائد، إذا كانت الطرق التقليدية التي عرفتها الجزائر منذ آلاف السنين هي المستعملة في الزراعة (المحراث و المنجل). [2]

أما تربية الماشية، فكان يجري الاهتمام بها بشكل كبير،و لاسيما الأغنام التي كانت تعد الإنتاج الأساسي للبلد.[3]

اعتمدت الجزائر في تحصيل موارد الداخلية على الزكاة التي تفرض على الماشية بالنسبة للمسلمين والضرائب بالنسبة لغير المسلمين كما فرضت الضرائب على الجلود و العسل و الغنائم التي يكسبها البحارة و كانت نسبتها بين 5-8 ،كذلك فرضت رسوم على الأموال المتروكة بدون وريث و على الميناء و أماكن الترف[4] .

[1] عقيل لطف الله نمير: تاريخ الجزائر الحديث دمشق،جامعة دمشق، 2008،ص 181.

[2] إسماعيل العربي: المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،ط 2، 1980 ،ص 24.

[3] إسماعيل العربي، المصدر نفسه،ص 25.

[4] محمد الهلالي الميلي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،الجزائر،مكتبة النهضة الجزائرية 1964 ج 3،ص 69.

أما الواردات الخارجية للدولة فكانت تأتي عن طريق الغنائم التي يحصل عليها البحارة عبر المعارك البحرية و الحموات التي كان يدفعها الأوروبيون، يضاف إليها المساعدات العثمانية فكانت الجزائر تسك النقود بثلاث أنواع هي: [1]

- العملات الذهبية: السلطاني و بنصفه وربعه.
- العملات الفضية: الدور الجزائري، ريال درهم.
- العملات النحاسية: الصائنة و ريال بسيطة.

يبدو انعدم الاهتمام بالجانب الاقتصادي من قبل الحكام للعثمانيين باعتماد الوسائل الحديثة في الزراعة، قد سبب عدد من المشكلات التي بدورها أثرت سلبا على الإنتاج الزراعي و الواقع التجاري بالوقت نفسه.[2]

الأوضاع العسكرية :

ان الوضع العسكري الداخلي وصل الى تدهور لم يشهده تاريخ الجزائر العثماني في الأول و هذا التدهور نتج عنه العديد من التحرشات و الحملات العسكرية من أوروبا وترجع عوامل الضعف التي وصل اليها الاسطول الى ما يلي:

- التقدم التقني الاوروبي الذي مكن من تطوير الاساطيل البحرية الاوروبية و مجابهة الاسطول الجزائري.
- تدهور صناعة السفن بسبب احتكار تجارة الخشب من طرف اليهود.[3]

[1] عزيز السامح:الأتراك العثمانيون في افريقيا العثمانية ،ترجمة محمود علي عامر ،بيروت ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1989،ص 140.

[2] عزيز سامح، المصدر نفسه، ص 141.

[3] مولود قاسم نايت بالقاسم:شخصية الجزائرية الدولية و هيبتها العالمية قبل 1830،ج1،ط1،دار البعث،قسنطينة،1985،ص74.

- نقص المداخيل البحرية مما أدى الى ظهور اضطرابات سياسية و اقتصادية مما أدى الى تناقص اليد العاملة بالبحرية.
- التحالف الاوروبي ضد الاسلام بذريعة محاربة القرصنة و بالتالي محاصرة الدول الاسلامية نتيجة قرارات مؤتمر فيينا 1815 و إكس لا شابيل 1818.
- تعرض الاسطول الجزائري الى عدة ضربات و انكسارات اثر الحملات الصليبية التي تلقها و أهمها معركة نافرين 1827.[1]
- توجيه الجيش ضد الثورات الداخلية و بالتالي توسيع الهوة بين السلطة و الرعية و انهاك الجيش و تقلب الوضع الاقتصادي و السياسي.
- التناقص المستمر لافراد الجيش بسبب تردي الاوضاع الصحية و انتشار المجاعات.[2]

الوضع الثقافي :

عرفت الجزائر خلال فترة سبقت الاحتلال تعدد في المؤسسات الثقافية والتي لعبت دور بارز في المجتمع ، ومنه كان في الجزائر تراث ثقافي واسع يتطلب العناية والاهتمام [3].كما أنها شهدت انحلال فكري وعادات سيئة أثرت على الدين مما دفع بعبد الكريم فكون يؤلف كتابه بعنوان " منشور الهداية في كشف حال من ادعى العلم والولاية "والذي أوضح فيه كل البدع والكذب عن طريق التصوف [4].

[1] عبد الرحمان الجيلالي :تاريخ الجزائر العام،ج3،د ن ، الجزائر،1989،ص452.
[2] جون وولف:الجزائر و أوروبا، تر ابو قاسم سعد الله، مكتبة الوطنية،1986،ص447.
[3] بشرة عوينات ، هادية عبابه ،الأوضاع الاجتماعية الثقافية للايالة الجزائرية أواخر العهد العثماني (1711-1830) ، شهادة الماستر في تاريخ المغرب الوسيط والحديث ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم العلوم الانسانية ، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ، 2017-2018 .ص61 .
[4] حنيفي هلايلي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط1 ، دار الهدى للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2008، ص229 .

وسنحاول هنا دراسة أوضاع المؤسسات الثقافية في الجزائر في فترة سبقت الاحتلال الفرنسي ، أي خلال فترة العهد العثماني من خلال الكشف عن الواقع الثقافي للجزائر من جوانب عدة .

1) المساجد :

اعتبرت المساجد من ابرز مميزات الجزائر التي تجلت في معالم الحضارة الإسلامية والتأثيرات العثمانية ، ومنه كان لها دور في الحياة الاجتماعية للمجتمع الجزائري وكانت تتولى مهام عدة ومداخليها مستمدة من الأوقاف ومن بين المساجد التي كانت موجودة في الجزائر خلال الفترة العثمانية من بينها الجامع الكبير و مسجد الجامع الجديد وكذالك مسجد محمد الباي مسجد الجامع الجديد[1].

اختلفت إحصاءات عدد المساجد الجزائرية خلال العهد العثماني فكان بها ثلاث جوامع للجمعة منها الجامع الكبير المالكي وآخر للمذهب الحنفي وجامع ثالث هو جامع القشاش ، وقد ذكر هابدو الاسباني إن لمدينة الجزائر مائة مسجد وذكر باناش الايطالي إن للجزائر جوامع و50 مسجد ، وقال أيضا يدفوكس أنها تملك سن|ة 1830 .13 جامع كبير و19 مسجد و32 قبة و12 زاوية[2] .

2) الزوايا :

خلال العهد العثماني في الجزائر كثرت الزوايا إذ كان بمدينة الجزائر زوايا كثيرة مثل زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي وزاوية الوالي دادة وزاوية عبد القادر الجيلاني ويوجد أيضا زاوية سيدي احمد بين عبد الله الجزائري وفي نواحي مدينة الجزائر هناك زاوية القليعة وزاوية البركاني

[1] بشرة عوينات ، هادية عبابه ،المرجع نفسه ، ص61 ،

[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1500-1830) ،ط1 ،دار الغرب الإسلامي ، ج1 ، بيروت،1998، ص247-248.

في شرشال [1] ، وفي بداية العهد العثماني كانت عبارة عن رابطات فكانت تستعمل لتدريب الأتباع على الثورة ضد السلطة خاصة في أواخر هذا العهد ، فإنشائها كان لغرض العلم والعبادة ومنه أصبح الناس يتوافدون إليها لأداء الصلاة ومن ثم تعددت مهامها حتى أصبح التعليم يقام فيها [2].

استمرت في التطور في هذا العهد فقد شهدت الجزائر خلال القرن 15م انتشار ملحوظ في الزوايا ،اثر الأوضاع المتدهورة التي عاشتها الجزائر وجراء ظهور الزوايا في الجزائر اثر لعدة أسباب ، قسمت إلى نوعين في تلك الحقبة النوع الأول زوايا حرة لا تنتسب إلى والي أو طرق صوفية تولى مهامها مجلس متكون من طلبة مثل زاوية سيدي عبد الرحمان اليلولي أما النوع الثاني فهو يسيره شيخه أو خلفه، وقد استمرت هذه الزوايا في الانتشار في كل المناطق الجزائرية ، إذ كان بقسنطينة كان بها 16 زاوية ومنطقة القبائل كانت هي الأخرى تضم 50 زاوية أشهرها زاوية سيدي راشد وقد ضمت مدينة الجزائر 12 زاوية[3] ا مثل زاوية سيدي عبد الرحمان الثعالبي وزاوية الوالي دادة وزاوية عبد القادر الجيلاني ويوجد أيضا زاوية سيدي احمد بين عبد الله الجزائري وفي نواحي مدينة الجزائر هناك زاوية القليعة وزاوية البركاني في شرشال [4] ، وفي بداية العهد العثماني كانت عبارة عن رابطات فكانت تستعمل لتدريب الأتباع على الثورة ضد السلطة خاصة في أواخر هذا العهد ، فإنشائها كان لغرض العلم والعبادة ومنه أصبح الناس يتوافدون إليها لأداء الصلاة ومن ثم تعددت مهامها حتى أصبح التعليم يقام فيها[5].

3) الأوقاف :

[1] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص262-263 .
[2] مهاني بشرى شتيوي شيماء ،المؤسسات التعليمية خلال العهد العثماني،شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص الجزائر الحديث ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ ،جامعة محمد بوضياف المسيلة ،ص37-38 .
[3] رشيد شدري معمر ، الزوايا ودورها الديني والثقافي خلال العهد العثماني ،مجلة المعيار ،العدد 49 ، المجلد 24 ، جامعة البويرة الجزائر ،2020 ، ص ص274-275 .
[4] أبو القاسم سعد الله ، المرجع السابق ، ص262-263 .
[5]

تطورت خلال العهد العثماني اثر اعتبارات سياسية واقتصادية وقد شمل هذا التطور الجزائر ورغم مكانة الأوقاف إلا انه تم إهمالها مما دفع بالمسلمين ورجال الدين للشكوى إذ شكى الوتلاني اهمال الأوقاف فضعف فيها العلم [1] .

انتشرت الأوقاف خلال الفترة العثمانية جراء الظروف التي عاشتها الجزائر منذ أواخر القرن 15 وبداية القرن 19وسبب تطورها هو تزايد الأملاك الوقفية ومنه تراوحت أوقاف الجامع الأعظم 210 وتزايدت خلال القرن 19 وتوزعت على مؤسسات كانت ذات طابع ديني ومن أهمها المؤسسات التالية : (أوقاف الحرمين الشريفين – مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم – مؤسسة أوقاف سبيل الخيرات الحنفية – مؤسسة أوقاف المال – مؤسسة أهل الأندلس – مؤسسة المرافق العامة والثكنات) وكل هذه المؤسسات اتصفت بدور ومهام تمارسها[2] ، ومن مؤسسات الوقف في العهد العثماني أيضا مؤسسة بيت المال التي اشرف عليها أمين فكانت سياسية من جهة ومن جهة أخرى تولت مهام عدة ، فقد اشتهرت كل من قسنطينة ومعسكر والمدية بأوقافها التي كانت مؤسسات عتيقة في المجتمع الجزائري فكانت لها أغراض دينية كالطواف حول الكعبة باسم الواقف وقراءة أجزاء من القران الكريم [3].

كما انه تم إنشاء مؤسسات خيرية كانت ذات هدف إنساني إذ تساهم في مساعدة عدد كبير من المجتمع ولها أيضا هدف سياسي متمثل في القضاء أي شر قد تمس المجتمع [4] ، فهذه المؤسسات كانت على المساجد والأضرحة وغيرها فوقف الحكام لصالحها من خلال تأدية مختلف وظائفها الدينية والثقافية ، ومن الأوقاف التي كانت موجودة قبل الاحتلال الفرنسي

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1 ،المرجع السابق ، ص228 .
[2] أبو بكر حبوسة ، دور الوقف في دعم المؤسسات الخيرية بالجزائر ،مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ،العدد 04 ، المجلد 7 ،جامعة سطيف ، 2008 ،ص ص 509 -511 .
[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج1 ، ص ص242- 244
[4] يوسفي فاطمة الزهراء ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائر بداية الاحتلال الفرنسي من خلال كتاب المرآة ، شهادة ماستر تخصص في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة إدرار ، الجزائر ،2020-2021 ، ص61-62 .

هناك أوقاف الداي حسين يوجد أيضا أوقاف الداي علي باشا وكذالك أوقاف مصطفى باشا ومن بعد جعل الوقف ذا طابع سياسي [1] .

4) الطرق الصوفية :

عرف التصوف انتشار كبير وحركة واسعة ففيها اعتمد العمانيين على تكوينهم على الطرق الصوفية ، فالجزائر بدورها عرفت تطور ملحوظ فكانت تنتشر في كل بقاع الوطن واتضح ذالك من خلال تواجد الزوايا والأضرحة في أم البواقي وسوق أهراس وتبسة وخنشلة وعين البيضاء ... وغيرهم من المناطق ، ورغم كل ماعرفته الطرق إلا أنها شهدت ثورات ضد العثمانيين ومنه اجتمعت كل الطرق خلال القرن 18م ، فحدثت مواجهات بين الحركات الصوفية والحكام العثمانيين واثر ذالك ظهر علماء كثيرون ومفتين من بينهم احمد بن محمد احمد المغرى وعبد الكريم الفكون الذي تميز بأعمال جبارة التولاني [2] .

سبق العثمانيين في الجزائر واتضح ذالك من خلال انتشار أفكار محي الدين بن غربي في الجزائر قبل العثمانيين ، وقد شاع في الجزائر بفضل مدرسة عبد الرحمان الثعالبي ومحمد بن يوسف واحمد زروق وغيرهم زمن الطرق الشائعة في الجزائر قبل العثمانيين هنالك الطريقة الشاذلية والقادرية إلى جانب الطرق الأخرى ، كما أنا هذه الطرق انتشرت إلى جانب الطريقة الطيبية و الدرقاوية و الزيانية في الغرب الجزائري ، وشاعت في الشرق الجزائري الطريقة الرحمانية والحنصالية والشابية إذ عرفت هذه الأخيرة تأييدا من العثمانيين في الجزائر ، لكن هذه الخلافة كان مشكوك فيها بسبب معاملة العثمانيين لشيخ القادرية في زاوية القيطنة .

[1] حنيفي هلايلي ، المرجع السابق ، 198-199 .
[2] عبد الجليل رحموني ، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520-1890)، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم العلوم الانسانية جامعة جيلاني ليابس سيدي بلعباس ،2014-2015 .

وقد اتضح إن هناك صلة مشتركة بين الجزائريين والعثمانيين تمثلت في إن الأهالي تربطهم صلة مشتركة متمثلة في الدين الإسلامي والجهاد ضد العدو المشترك ، فكانت غاية العثمانيين في الجزائر الدفاع عن الإسلام .

كما أن رجال الدين كانت علاقتهم بالعثمانيين متوترة جراء النزاعات بين أهل الطرق واستغلال ادعاء التصوف ،ومبالغة المرابطين والعلماء في طلب الجاه كما انه وقعت بينهما ثورات عدة فكان العامل الديني مظهرا لها [1] ، وهؤلاء المرابطين في العهد العثماني ساهموا على إنشاء مؤسسات لنشر التعليم مثل زاويا ومعاهد الطرق الدرقاوية و التجانية وأيضا الطريقة القادرية و الرحمانية[2] ، وقد اتضح حفاظ العثمانيين عل الدين الإسلامي منذ البداية إذ شجعوا على التصوف وابرز إيقاف الاحباس على المؤسسات الدينية كما أنهم بنو مساجد وزويا عدة [3].

وقد تداولت الآراء حول سياسة العثمانيين في الجزائر فالبعض كان ينفي إن تكون لهم سياسة دينية محددة ، وقد قالوا عنهم أنهم لم يهتموا بالدين وأنهم لهم سياسة خاصة حول طرقهم وكان لهم رأي محايد بينما البعض الآخر يرى إن العثمانيين قد تحالفوا مع احمد بن يوسف الملياني الذي كان من ابرز المتصوفين واستمر التحالف إلى القرن 12م وإثره تحولت العلاقات الدينية السياسية بين العثمانيين وطوائفهم المرابطين [4] ، وابرز ما يميز الفترة العثمانية هي كثرة التصوف والتي لعببت دور كبير في المجتمع مما أدى إلى ظهور ثورة فكرية قادها بعض العلماء[5] .

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج1 ، المرجع السابق ،ص ص 187-191 .
[2] أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه ، 273 .
[3] حنيفي هلالي ، المرجع السابق ، ص255 .
[4] أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه ، ص188 .
[5] حنيفي هلايلي ، المرجع نفسه ،ص246 .

استمر الأهالي في إقامة الشعائر الدينية والحفاظ على العقيدة الإسلامية ، إذ عملوا على بناء المساجد والأضرحة وأيضا ساهموا في إنشاء زوايا وعملوا على دراسة التاريخ الإسلامي ورجاله الذين كانوا تحت تأثير العقائد الصوفية ومن أهم أعمال هؤلاء الرجال أنهم قاموا ببناء كتاتيب ومدارس وركزوا في تعليمهم على القران الكريم حفظا وتعبيرا وقراءة[1].

5) الكتاتيب :

كانت عبارة عن مؤسسة تعليمية غالبا ما كانت مساجد ودكاكين يمارس فيها التعليم ويتم فيها تعليم القران الكريم ، ويتم فيها كذالك تحفيظ الأطفال القران أيضا ، في أواخر العهد العثماني عرفت الجزائر حركة تعليم واسعة لعبت دور في ازدهار الثقافة ، إذ كانت هناك مدارس منتشرة في جميع الأقطار الجزائرية بالأخص في تلمسان وقسنطينة ، وخلال تلك الفترة عرف التعليم ازدهار كبير مما جعل الأمية تقل وكانت كل اهتمامات هذه المدارس تصب في تعليم العلوم الدينية وتحفيظ القران الكريم وتفسيره ، من بينها مدرسة الخنقة التي أسسها محمد بن ناصر إضافة إلى مدرسة مازونة تم تكوينها في الفترة العثمانية تتمثل في المكتبات إذ كانت هي المحرك الأساسي للنشاط الفكري والثقافي بالجزائر[2] ، كما انه تم الاهتمام بالمكتبات من قبل الحكام العثمانيين فحافظوا على تزويدها بالكتب وبمختلف المخطوطات [3] .

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، جَ، ص193 .
[2] بشيرة عوينات ، هادية عبابه ، المرجع السابق ،ص ص 75-77 .
[3] بشيرة عوينات ، هادية عبابه ، المرجع نفسه ،ص20 .

الفصل الأول:

دور المؤسسات الدينية و ردود فعل فرنسا تجاه كل مؤسسة

المبحث الاول : المؤسسات الدينية

تعد المؤسسات الدينية بمختلف انواعها،مسجدا ، زوايا ، او كتابا او مدرسة قرآنية أو محضرة من بين أهم المؤسسات التي كانت و ما تزال تؤدي دورا هاما في التنشئة الاجتماعية المهمة في المجتمع سواءا قبل الاستعمار و ابان الفترة الاحتلالية و ما بعد الاستقلال.

و من خلال هذا الفصل سنسلط الضوء على الادوار الحالية لهذه المؤسسات موضحين ظرف و مناهج التعامل مع هذه التحولات و في ظل هذه المستجدات من أجل تحقيق أهدافها و الحفاظ على مقومات الأمة و هويتها و شخصيتها الوطنية.[1]

أولا: المساجد والكتاتيب القرانية

تعتبر المساجد و الكتاتيب القرآنية من أهم المعالم في المدن الاسلامية و أن الثقافة الجزائرية نجدها ترتبط بهذه المواقف اذ كان لها دور كبير في مجتمع الجزائري، المساجد و الكتاتيب مثلا من المظاهر العمرانية التي لا يمكن ان تخلو أي مدينة اسلامية منها فهما يعتبران روح و جوهر العقدة الاسلامية لأهل المدينة و قد كانا من أبرز مميزات مدينة الجزائر التي تحلت بها معالم الحضارة الاسلامية.[2]

أ) المساجد:

المسجد لغة:

عند زركشي هو مفعل بالكسر اسم مكان السجود وبالفتح اسم للمصدر قال ابو زكريا الفراء كل ما كان على فعل يفعل كدخل يدخل في المفعل منه بالفتح اسمه كان او مصدرا ولا

[1] سيف الدين هيبة، شوقي نذير: وضعية التربية و التعليم في المؤسسات الدينية الجزائرية ،مجلة مدارات سياسية،مج5نعدد 1،جامعة غرداية،2021نص250.

[2] أشرف صالح محمد سيد: المراكز لثقافية في دار السلطان الآخر العصر التركي،مجلة امراباك،ج7.

يقع فيه الفرق مثل دخل مدخلا ومن الاسماء ما الزموها بكسر العين منها المسجد والمطلع والمغرب والمشرق وغيرها .[1]

المسجد لغة:

كلمة في المعنى اللغوي مأخوذة من ماده السين والجيم والدال من فعل سجد بمعنى خضع وانحنى الى الارض سجد يسجد سجودا اي وضع جبهته على الارض بل هو مؤسسه انطلق منها العلم والمعرفة في الاسلام وفي فضله وعظم منزلته وردت العديد من النصوص القرانيه لقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله الها احدا.[2]

المسجد اصطلاحا:

اما اصطلاحا عند الزركشي فهو كل موقع من الارض لقوله صلى الله عليه وسلم جعلت كل الارض مسجدا وهذا من خصائص هذه الامة.

المسجد هو المكان الذي اعد للصلاة على الدوام وقد ثبت في حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وإنما ادركتك الصلاة فصلي فهو مسجد.[3]

وكذلك يعرف على انه بقعه من الارض مخصصه لأداء العباده فيه متحررة من التملك الشخصي وعلى هذا يكون المسجد بقعه من الارض ليس ملكا لأحد وتؤدى فيه مهمات عباده ودعوه وتربيه وغيرها[4] وقال القرطبي هذا ما خص الله به النبي صلى الله عليه وسلم وكان الانبياء قبله وبيحت لهم الصلاة في مواقع مخصوصة.[5]

---

[1] الزركشي محمد بن عبد الله:اعلام المساجد باحكام المساجد،تح ابو الوفاء مصطفى المراخينط4،لجنة احياء التراث الاسلامي،القاهرة،1996،ص27

[2] سورة الجن ،الآية 18

[3] الزركشي مرجع سابق،ص28-29.

[4] نوبي محمد حسين:عمارة المساجد في ضوء القرآن الكريم و السنة ،ط1ندار النهضة الشرق،القاهرة،يناير 2002،ص13

[5] .محمد بن علي العرفج:المشروع و الممنوع في المسجد ، وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف و الدعوة و الارشاد،الرياضن1419نص75.

انواع المساجد:

ان الوظيفة الاساسية للمساجد هي قيام المسلمين بأداء الصلوات فيها وتحفيظ القران الكريم وتعليم الفروض الدينيه والإطلاع على شؤون الناس وعلاج مشاكلهم وقضاياهم وهي ثلاثة انواع:

النوع الاول: هو النوع الذي اسسه الحكام كالخلفاء والأمراء واللواتي والملوك كجزء من عمله الوظيفي لخدمه المجتمعات الاسلامية وتسيير سبل اداء شعائرهم الدينيه ولكسب عاطف الراعيه ومن ضمنها بالجزائر جامع ابن مروان وصالح باي بعنابة وجمع الباي بقسنطينة والجامعة الكبير بالجزائر وجامع الباشا بوهران والجامع الكبير يتلمسان.

النوع الثاني: فهو النوع الذي اسسه كبار الاثرياء للتقرب الى الله واستماله بعض الفئات الاجتماعية وشيوخ الدين وأعداد هذا النوع بالجزائر كثيرة من ضمنها جامع سيدي الخضر بقسنطينة وسيد رمضان و سيدي عبد الرحمن الثعلبي بالجزائر العاصمه وسيد الصوفي ببجاية وابي مريم بتلمسان سيدي الهواري بوهران و سيدي الحاوي.

النوع الثالث: وهو الاخير وهو النوع الذي اسسه الهيئات والجمعيات الخيريه الدينيه والاجتماعية وكبار الاثرياء وشيوخ الدين واعدادها كثيرة جدا ولا تحصى بالجزائر وكل بلدان المغرب الاخرى بالحواضر والقرى وكذلك الحال في معظم بلدان العالم الاسلامي. [1]

دور المساجد :

المساجد في الجزائر لها دور مهم اذ هو مكان للعبادة واحد المؤسسات التعليمية ببلاد المغرب الاسلامي[1] والجزائر خاصة ولم يكن هذا الاخير مقرا للعبادة فقط بل كان يقوم مقام

[1] يحيى بوعزيز: تاريخ الجزائر،دار البصائرللنشر و التوزيع،ص154.

المدارس والمعاهد العليا التي تدرس فيها مختلف العلوم كالقرآني والحديث والنحو وكذلك العلوم العقلية[2] ولم يكن مكان للعبادة كما قلنا ولا مكان لخطب الجمعه فقط بل كان له دور يقتصر على انه مكان لتعليم الصغار والكبار ومنشطا للحركة العلميه ومجلس يلتقي فيه المسلمون رغم مختلف مستوياتهم[3]

فالمسجد يعمل على ضم المناظرات العلميه في شكل حلقات مسجدية فأصبحت بذلك قبله يتوجه اليها طلبه العلم والعلماء والمتصوفة في مختلف الحواضر المغربية[4] كما ان للمساجد دورا في حماية البنية الاجتماعية بالإضافة الى صون هويتها من التشتت والضياع والانحلال الذي فرضته سياسه المستعمر وهذا الدور الذي لعبته جعلها محل متابعه للاداره الاستعماريه وتحقيق اثناء انتفاضه المقراني 1873[5] لحل المشاكل والنزاعات فنجحت في القضاء على الجهل الذي خلفه والاستعمار طلعته وجوده في الجزائر.[6]

[1] يحيى بوعزيز:مرجع نفسه ،ص155

[2] محمد محمدي:المساجد و الزوايا ببجاية و دورها في حفظ الدين و الفكر الصوفي،مجلة حوليات التراث،العدد 13،جامعة سعيدة،2013،ص103.

[3] عمار عمورة الجزائر بوابة التاريخ الى 1962،الجزائر،خاصة.

[4] محمد محمدي:مرجع سابق،ص114.

[5] سعدة بوغزالة السياسة الاستعمارية تجاه المؤسسات الدينية في الجزائر(1830-1914) المساجد و الزوايا انموذجا،مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر.

[6] بيرم كمال :اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر:الاوضاع الاجتماعية و الاقتصادية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي 1840-1950،ص385.

ب) الكتاتيب

تعريف الكتاتيب

لغة: الكتاب بضم الكاف وتشديد التاء موضع تعليم الكتاب والجمع الكتاتيب والمكاتب[1].

اصطلاحا: هي جمع كتاب وهو مكان للتعليم السياسي كان يقام بجوار المساجد لتعليم القراءه والكتابه والقران الكريم وشيء من العلوم الشرعيه والعربيه والتاريخ والرياضيات وهو اشبه بالمدرسه الابتدائيه اليوم والكتاب عباره عن حجره او حجرتين مجاوره للمسجد او بعيده عنه او غرفه في منزل وقد يبنى الكتاب خصيصا لتعليم القران.[2]

نشاة و انتشار الكتاتيب :

كانت الكتاتيب منتشره في جميع الاحياء الجزائريه وكان الكثير منها يحمل اسم الحي الواقع فيه مثل مكتب القندفجية يحمل اسم الزاويه مثل مكتبه ابن السلطان ومكتب زاويه الجامع واحيانا ياخذ الكتاب اسم الواقف عليه او المؤدب فيه كمكتب علي باشا ومكتب مصطفى بولكياش ومكتب العمالي اما اذا وقع المكتب في البادية[3] يسمى هذا الاخير بشريعه اذ تنصب له خيمة خاصة يحفظ فيها القران وتقام فيها الصلاة ونحو ذلك وقد تحدث الجامع الفاسي في رحلته عن الكتاتين بالقرانيه في مدينه الجزائر فقط وقد كان بهذه الحاضرة نحو 100 مكتب مليء بالاولاد حيث ان المحل الذي يسعى للتلاميذ يجعلون فيه سده يصعدون على الدرج يتعلمون القراءة والكتابة ويحفظون القران العظيم.[4]

---

[1] المدارس و الكتاتيب القرآنية :وقفات تربوية و ادارية ،الرياض،2004،ص13.
[2] حسن عبد الغني ابو غدة:دور الوقف في تعزيز التقدم المعرفي ص
[3] ابو قاسم سعد الله : المؤسسات التعليمية في المغرب الاقصى في العهد المريني 879ه/1473مص42
[4] ابو قاسم سعد الله:نفسه،ص43.

وهذه الكتاتيب احيانا بيوت منفرده واحيانا مجمعات من البيوت مختلفه الاحجام والاشكال والاغلبيه من تاسيس حفظه القران والحصول على لقمه العيش وقد بدات هذه الكتاتيب القرانيه تظهر منذ صدر الاسلام بالمدينه قبل الهجره الرسول صلى الله عليه وسلم ثم انتشرت في سائر البلدان الاسلاميه ومن الجزائر وبلدان المغرب التي تطورت تطورا كبيرا وواسعا في العصر الحديث وتكثفت في عهد الاستعمار الفرنسي خلال القرنين 19 و 20 اسلوب وسيله لمواجهه سياسه التنصير الفرنسيه وحمايه الشخصيه العربيه الاسلاميه للجزائر ولمقاومه سياسه التجهيل التي كانت تتبعها اداره الاستعماريه في البلاد كما ذكرنا ان الكتاتيب هي موجوده في كل الحواضر والقرى بصوره مكثفه ولا دور كبير[1].

دور الكتاتيب

بالرغم من المظهر المزري احيانا لهذه الكتاتيب القرانيه والاساليب العنيفه المطبقه داخلها فان دورها هام جدا في المحافظه على القران الكريم والطابع العربي الاسلامي للجزائر شكلا ومعنى فقد كانت مرتعا للدروس اليوميه ومحطن لفنون العلوم التي كانت تدرس لسيما في المدن والقرى وكان التعليم الكتابي يتم عاده بتدريس القران الكريم اضافه الى حفظ القران الكريم قواعد التلاوه وتعليم اصول التجويد[2]

وكذلك دورها في تحفيظ القران الكريم للاطفال وترتيله وقد دعت الحاجه لتاسيسها من اجل تجنب المساجد اوساخ الاطفال وضوضائهم والحفاظ على نقاوتها وطهارتها ليجد فيها المصلون والمتعبدون جد الخشوع المطلوب.[3]

[1] ابو قاسم سعد الله ،مرجع سابق،ص44

[2] سعدة بوغزالة:كريمة بغزالة:السياسة الاستعمارية تجاه المؤسسات الدينية في الجزائر 1830-1914،مذكرة ماشتر في تاريخ المغرب المعاصر 20018،ص25.

[3] يحيى بوعزيز:مع تاريخ الجزائر،ص156.

لقد لعبت المساجد و الكتاتيب دورا كبيرا في تنمية مدارك الانسان و ترسيخ الاخلاق و الخصال الطيبة و العادات الحميدة التي يحث عليها ديننا الحنيف و ذلك لخلق دو اسلامي و مجتمع مسالم يسوده المودة بين مختلف فئات و طبقات المجتمع و يتضح لنا مما سبق أن المساجد هي الأماكن المخصصة للعبادة و ذكر الله تعالى و تعلم شرائعه و لزوم معتكفيه.[1]

الزوايا و الطرق الصوفية:

أ) الزوايا:

الزوايا لغة: يعني لفظ زاوية في الاصل مأخوذ من الانزواء يقصد العكوف على العبادة بعيدا عن دنيا الناس و مشاغلهم اليومية.[2]

جمع زوايا و هي زاوية البيت و ركنه و نقول زوى فلان المال اي خبأه و اخفاه و تعني الجمع و الطي ففي الحديث الشريف قول الرسول صلى الله عليه و سلم " ان الله زوى لي الارض فرأيت مشارقها و مغاربها و ان امتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها " و تعني كذلك الانزواء فالزاوية اخذت اسمها من الانزواء بمعنى انضمام البعض الى بعض [3].

اصطلاحا: هي في الاصل ركن البناء اطلقت على المصلى او المسجد الصغير عند المسلمين في المشرق العربي على ان مصطلح الزاوية ظل في الغرب الاسلامي اكثر شمولا وهي تشبه المدرسة في تخيطها و اجزائها التعلمية.[4]

[1] اسراء موسى محمد سليمان:المساجد ودورها في بناء الفرد و المجتمع ،كلسة اصول الدين ، ماستر التفسير و القران الكريم،الجامعة الاسلامية،è&éà،ص19.
[2] عبد العزيز شبهي: الزوايا و الصوفية و العزابة الاحتلال الفرنسي في الجزائر،دار الغرب للنشر و التوزيع،ص13.
[3] محمد رزوق عاصم:معجم مصطلحات العمارة و الفنون الاسلامية،مكتبة مديولي،مصر/2008،ص128.
[4] ابو قاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،ص256

وقد ذكر دوماس Daumas عام 1847 في كتابه "منطقة القبائل تعريفا لفمهوم الزواية بالمغرب حيث قال " ان الزاوية هي مدرسة دينية و دار مجانية للضيافة.[1]

نشأة الزوايا بالمغرب الاسلامي:

نشأ نظام الزوايا بالمغرب بعد القرن 5 هـ و سميت في البداية " دار الكرامة" كالذي ظهرت على شكل بيوت المنصور في اواخر القرن 6هـ/12م ظهرت على شكل بيوت كانت ملحقة بالمساجد ثم تطورت على شكل ابنية على اطراف المدن كمصليات صغيرة. اما في المغرب العربي عرفت و تطورت بداية من القرن 13م حيث انشأت بهدف تنشيط الحركة العلمية داخل المدن [2].

قد اطلق المرينيون على الزوايا التي بنوها في عهدهم في القرب 7-8 هـ باسم "دار الضيف" ومن ذلك الزوايا العظيمة التي اسسها السلطان ابو عنان المريني في منتصف القرن 8 هـ و زاوية "سلا " التي زارها لسان الدين بن الخطيب.

على ان مصطلح الزاوية ظهر في المغرب حوالي القرن 7 هجري مرادف للرباط فالزاوية كان لها في بادئ الامر طابع حربي ارتبط بالنشاط العسكري في المغرب الاقصى.[3]

[1] عبد العزيزي شهبي،مرجع سابق،ص14.
[2] كختار الطاهر:نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و اثرها في الجزائر خلال العهد العثماني،دار الفكر القرافيكي للطباعة و النشر،ط1976،1،ص35.
[3] ابو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،الشركة الوطنية للنشر و التوزيع ،الجزائر،1989،ص40

دور الزوايا:

الدور الديني و التعليمي :

ارتبطت الزوايا ارتباطا وثيقا بمهمة التعليم و مع استقرار الوظيفة التعليمية للزوايا تطور معها نظام التعليم الديني لدرجة انها اعتبرت مؤسسات متخصصة في التعليم.

تمتعت الجزائر قبل الاحتلال بما تمتع به العالم العربي و الاسلامي من معارف و علوم و ثقافة و اجمعت جل المصادر العربية و الدليل على ذلك كثرة المعاهد و المؤسسات الثقافية و الاسلامية و كانت الزوايا تحتل مكانة مرموقة بين هذه المؤسسات اذ انها كانت ملتقى لنشر تعاليم الدين الاسلامي الحنيف من جهة و معاهد لتعليم الشباب و تنوير العامة من جهة اخرى.[1]

فتحت الزوايا ابوابها للصغار ليتلقوا فيها دروس حول مواد دينية و غير دينية في المدن و الارياف فقد كانت تساهم في تكوين الاجيال و تحضر الشباب قصد ارسالهم لاتمام الدراسة في تونس و المغرب الاقصى.

و لقد بذلت اقصى جهودها لمقاومة الجهل و الامية و عملت ضد سياسة التجهيل التي كانت الادارة الاستعمارية تمارسها ضد الاهالي الجزائريين بالرغم من هذا الا ان فرنسا قد حاولت تدمير جل المؤسسات الدينية و الثقافية و العلمية بكل الوسائل.[2]

وجدير بنا ان نشير الى زاوية ابن مرزوق التلمساني الذي خص الفصل الثاني و الاربعين خصه بالكلام عن الزوايا و قد ذكر التلمساني ان الزاوية هي ما يعرف في الشرق

[1] محمد نسيب،زوايا العلم و القرآن ، دار الفكر،1988،ص21-22
[2] مجلة الاصالة الحقيقة عن دور زاوية صدوق و الاخوان الرحمانيين في ثورة 1871،عدد خاص،1973،ص166

باسم الرباط او الخانفاه و كلمة خنفاه تطلق بصفة خاصة على المؤسسات الصوفية ام بصفة عامة يعود اصلها الى التصوف الاسلامي.[1]

و بهذا يتضح لنا الفرق بين الرباط ذي النشاط العسكري و الرباط الذي اعتبر ان الزاوية ذات النشاط الديني و التربوي والتعليمي في آن واحد و لا شك في ان الرباطات الاولى قد نمت لتصبح اماكن يفزع اليها الناس الى جانب كونها اصبحت ايضا مراكز للحياة الدينية و الصوفية حيث ان التصوف شغل الفقهاء الشاغل قصد تقريبه الى اذهان العامة و اصبحت الزوايا حينئذ مراكز تستهوي قلوب الناس و مدارس دينية كما اصبحت تلعب دور ضيافة مجانية وهذا ما يفسر لنا قول ابن مرزوق من الواضح ان الزوايا عندنا في المغرب تأوي المتجولين و تطعم المسافرين.[2]

وتطور هذا المفهوم بعد ذلك بالمغرب العربي فقد اصبحت تعني مؤسسة رؤساء الطرق الصوفية اضافة الى كونها مأوى لطلبة القرآن الكريم و العلم و بقية الزوار.[3]

الدور السياسي و العسكري للزوايا:

يتمثل دور الزوايا في محاربة الاستعمار منذ دخوله الى الجزائر في عدم ادخار الزعاء الروحيين جهدا لتعبئة المواطنين و توجيههم و دفعهم الى مقاومة الاحتلال الفرنسي و اكنت الزوايا قاعدة ينطلق منها المجاهدون رغم امكاناتهم المادية المحدودة الا ان عزيمتهم كانت قوية و معنوياتهم مرتفعة جدا.

[1] محمد نسيب ،مرجع سابق،ص24.
[2] طيب جاب الله:دور الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري،العدد14،اكتوبر 2013،ص141.
[3] مجلة الاصالة،مرجع سابق،ص167

نظرا لمكانة الزاوية المرموقة فان اي نداء للجهاد كان يلقى صدا لدى السكان لمحاربة العدو و الذي جاءهم باسم الكنيسة.

ولعل التركيز على الناحية الروحية كان اقوى من الناحية المادية باعتبار ان الارتباط الروحي كان اقوى من الارتباط المادي و هذا جعل الثورة تنتشر و رفع لواء الجهاد ضد الفرنسيين و حصلت التعبئة العامة و توالت الثورات المناهضة للمستعمر.[1]

لقد شاركت الزوايا بفعالية في مقاومة نظام الحكم الاستعماري المستبد و لا يتسع المجال لذكرها جميعا و نكتفي لذكر بعضها:

*ثورة الامير عبد القادر القادري 1832م – 1847م

*ثورة الحاج موسى الاخواطي الدرقاوي في التيطري 1935م

*ثورة الشريف محمد عبد الله بومعزة بجبال الونشريس 1845 م– 1847م.

*ثورة الشيخ احمد بوزيان القادري في واحة الزعاطشة 1849م.

*ثورة الشيخ الصادق بلحاج في الخنقة و بسكرة 1858 م– 1860م.

*ثورة الشيخ محمد بن عبد الله السنوسي في ورقلة و تقرت 1852 م–1861 م.[2]

ب) الطرق الصوفية:

لغة الطريقة في اللغة تطلق على السير و الحال ورد في المعجم الوسيط لفظ الطريقة و تعني الممر الواسع و حسب لسان العرب لابن منظور في مادة الطرق هي السيرة و المذهب و الطرق و يطلق ايضا عليها السبيل الذي تطرق بالارجل و عنه يعتبر كل مسلك يسلكه

[1] نور الدين عوني:التعليم العربي في الجزائر قبل و بعد الاستقلال،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة،الجزائر،1993،ص13.
[2] ابو قاسم سعد الله،الحركة الوطنية الجزائرية،ج1،ط1،دار الغرب الاسلامي،بيروت ،لبنان،1992،ص38.

الانسان في فعل محمود او مذموم [1] و الطريقة هي السبيل و السيرة و طريقة الرجل مذهبه. قال تعالى : " و ان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماءا غدقا"[2]

وجمع الطريق طرق على حين ان جمع طريقة هو طرائق قال تعالى: و ان منا الصالحون و ومنا دون ذلك و كنا طرائق قددا.[3]

وقد ذكر ابن عطاء السكندري ان الشيخ علي سأل العربي بن عبد الله عن طريقهم فاجابه طريقتنا هذه هي التي كان عليها رسول الله صلى الله عليه و سلم و أصحابه.[4]

وفي اصطلاح اللغة للجرجاني هي السيرة المختصة بالسالكين الى الله تعالى من قطع المال و الترف في المقامات تصديقا لقوله تعالى" وان منا الصالحون ومنا دون ذلك و كنا طرائق قددا.[5]

التصوف :

لغة: منشق من الصفاء و الصفاء هو خلو الباطن من الشهوات.[6]

اصطلاحا: فالتصوف كعلم يهتم بصفاء القلب من الشهوات كحب الرئاسة و حب السمعة و حب المحمدة من الناس و بصفائه من المكدرات اي الامراض القلبية كالحقد و الكبر و العجب و الغرور و سوء الظن بالناس و قد قال النبي صلى الله عليه و سلم " ألا ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح الجسد كله و اذا فسدت فسد الجسد كله ألا و هي القلب. رواه البخاري و مسلم.

[1] بوعنديري كمال:الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية انموذجا،اطروحة دكتوراه في علم الاجتماع،جامعة سطيف،2014نص127.
[2] سورة الجن الاية 16
[3] سورة الجن الآية 14
[4] ابن عطاء السكندري:اسقاط الهمم في شرح الحكم،ج1،دار الفكر للطباعة و النشر،ص ص 36،24
[5] سورة الجن الآية 14
[6] عبده غالب احمد عيسى:مفهوم التصوف،دار الجيل نبيروت،ط1992،1،ص12-11

التصوف بوجه عام فلسفة حياة و طريقة معينة في السلوك يتخذها الانسان لتحقيق كماله الاخلاقي و عرفانه بالحقيقة وسعادته الروحية.[1]

و كذلك نعني به عزوف النفس عن الدنيا و العكوف على العبادة و الانقطاع الى الله تعالى و الاعراض عن زحرف الدنيا و زينتها و الزهد فيما يقبل عليه الناس من لذة و مال و جاه و الانفراد للخلق و الخلوة للعبادة.[2]

اصطلاحا: عرفت الطريقة الصوفية بالعديد من التعريفات الاصطلاحية المختلفة تبعا لما تملكه من سلطات و نفوذ بين الناس انها اسلوب عملي لرعاية السلوك المديد و توجهيه عن طريق اقتناء اثر طريقة معينة في التفكير و الشعور و الذكر و التعلم و العمل تؤدى من خلال تعاقب مراحل المقامات و تصاعدها في ارتباط متكامل مع التجارب السيكولوجية او النفسية و انها سلطة قوية بما تملك من اتباع و اموال مختلفة و سلطة روحية معنوية على الناس من خلال منشآتها.[3]

ورد في كتاب الصوفية بانها مجموعة التعاليم و الآداب و التقاليد التي تختص بها جماعة من هذه الجماعات و هي الحياة الروحية التي يسلكها السالك ان كان باعتبارها المعراج الروحي و يعبر عنها "بالسفر' و السلوك و المعراج كما اطلق عليها الاحداث النفسية و المغامرات الروحية التي تعرض لهم فيها باسم الاحوال و الطريقة هي اسلوب عملي يطلق عليها المذهب و الرعاية و السلوك و تؤدى من خلال تعاقب المقامات في ارتباط متكامل مع التجارب السيكولوجية.[4]

[1] ابو الوفاء الفيني:مدخل الى التصوف الاسلامي،ط3،دار الثقافة للنشر و التوزيع،القاهرة،ص3-4

[2] الطاهر بونابي،التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7ه/12و13م نشأة تياراته و دوره االجتماعي و الثقافي و الفكري و السياسي،دار الهدى عين مليلة ص36،35

[3] عبد الرحمان تركي:التصوف في الاسلام و التحديات المعاصرة،الجامعة الافريقية العقيد احمد راية،ادرار،2008،ص549

[4] شابو بشرى:شابو مريم،الزوايا و الطرق الصوفية و دورها في مواجهة استعمار الفرنسي بالجزائر خلال القرن 20،الطريقة الرحمانية انموذجا،مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر،جامعة قالمة،2020،ص9.

هي حركة دينية انتشرت في العالم الاسلامي في القرن الثالث هجري تدعو للزهد و شدة العبادة تعبيرا عن فعل مضاد للانغماس في الترف ثم تطور حتى صارت طرقا ... تبنت مجموعة من العقائد المختلفة و الرسوم العملية المتفرعة تكونت من مناهج كثيرة.[1]

نشأة و تطور الطرق الصوفية:

ظهر مصطلح الطريقة الصوفية لاحقا ابان التصوف الجماعي المنظم و اصبح يطلق على جماعات المعاشرة الاخوانية التي تعرف باسم الطرق الصوفية و تدعى الواحدة منها باسم الطريقة و قد حددها العارفون بالله من المشايخ المجتهدين في علم التصوف بهداية من ربهم سبحانه و تعالى.

يمثل القرن السادس الهجري (الثاني عشر ميلادي) البداية الفعلية للطرق الصوفية حيث ظهرت الطريقة القادرية لعبد القادر الجيلاني (561ه) و ظهرت الطريقة المدينية نسبة الى مدين الغوث (594 ه) كما ظهرت الطريقة الرفاعية المنسوبة للشيخ احمد بن علي الرفاعي (540ه).[2]

و في القرن السابع هجري عم انتشار الطرق الصوفية في مختلف ارجاء العالم العربي الاسلامي عامة و بالجزائر خاصة فالمؤرخون يتفقون على انها بدات في الانتشار في الجزائر وكسب نفوذا لها فيها بل احيانا تعدى الى النفوذ السياسي ابتداءا من القرن السادس عشر ثم اخذت تنمو و تتسع حتى انتشرت على نطاق واسع في النصف من القرن 18 و 14 و القرن 19 وهي بذلك تشكل جزءا مهما من تاريخ الجزائر الديني و الثقافي و الاجتماعي حيث ان في

[1] عبد الله بن دجين السهلي:الطرق الصوفية (نشأتها و عقائدها و آثارها)،ط1،دار النور ايشبيليا للنشر و التوزيع،2005،ص ص 9 19.
[2] نور الين ابو لحية: جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية و تاريخ العلاقة بينهما،ط2،دار الانوار للنشر و التوزيع،2016،ص73.

الجزائر فقد كثر رجال التصوف بكثرة نذكر منهم : عبد الرحمان الثعالبي و محمد الهواري و آخرون عاصرو العهد العثماني مثل احمد بن يوسف الملياني و محمد افغول.[1]

أهم الطرق الصوفية في الجزائر:

من هذا المنطلق اصبح بالامكان ترتيب الطرق الصوفية في الجزائر حسب قدمها زمنيا وفي نفس الوقت تطرق الا التي كان لها دور وطني بارز في رأينا و حسب ما وجدناه وهي مايلي:

1- الطريقة القادرية:

تنتسب القادرية الى اعالم المتصوف الشيخ عبد القادر الجيلاني المتوفي في بغداد عام 561 هـ/1166 م. وتعتمد تعاليم القادرية على العلم و الاخلاق و الصبر و الاتقان و ذرك الله و الخوف منه.

و تعتبر القادرية بمثابة القاعدة لمختلف الطرق الصوفية التي جادت بعدها.

و في القرن التاسع عشر كان شيخ القادرية في الجزائر التي كانت سباقة في محاربة الاحتلال الفرنسي هو الحاج محي الدين (والد الامير عبد القادر) و بعد وفاته خلفه في شؤون القادرية ابنه محمد السعيد (اخو الامير).[2]

وفي الجزائر تفرقت القادرية على قيادات صغيرة و انتشرت في مختلف انحاء القطر الجزائري فكان من رموزها في اواخر القرن التاسع عشر كما يلي: الشيخ بوتليليس الذي اصبح مقدما للقادرية في نواحي وهران.

[1] شابو بشرى ،شابو مريم،مرجع سابق،ص14

[2] ممدوح الروبي:الطرق الصوفية ظروف النشاة و طبيعة الدور ،الاهالي للتوزيع ،دمشق،سوريا ط 1،2004،ص111.

سي الأحوال عبد القادر في زاوية وادي الخير بين مستغانم و غليزان.

وظهرت فروع اخرى للقادرية في شرق الجزائر و جنوبها كان لها دور بارز في مقاومة الاحتلال الفرنسي اثناء غزوه للصحراء و من زوايا شرق الجزائر زاوية تبسة و زاوية منعة بالاوراس.[1]

ونستطيع القول الصوف العلمي او الطرق الصوفية او ما وجده في بلاد القبائل بجاية و المناطق المحيطة و يمكننا القول ان اسباب انتشار التصوف في الجزائر يرجع الى اسباب و التي منها:

اسباب فكرية: كوجود اعلام صوفية عملوا على نشر هذه الطريقة بكامل الغرب الاسلامي من امثال الشيخ ابو مدين و الثعالبي.

اسباب اجتماعية: منها انتشار البذخ و الترف عند طبقات معينة و تراجع القيم الاخلاقية و قد حاربت الصوفية هذا الانحراف مما ادى الى انتشار مذهبهم.[2]

كما مر التصوف خلال نشاته بمرحلتين:

فترة التصوف النخبوي: و ذلك خلال القرن السادس و السابق و الثامن هجري و هي الفترة التي بقي فيها التصوف يدرس في المدارس الخاصة و عدم انتشاره بين الطبقات الشعبية.

فترة التصوف الشعبي: اي الانتقال من التصوف الفكري الى التصوف الشعبي.

[1] عبد الرحمان تركي،مرجع سابق،ص554
[2] شابو بشرى ،مرجع سابق،ص15.

وبعد ايراد هذه النشأة و الانتشار نتوصل الى ان تأثر الجزائر بالتصوف و الطرق الصوفية المتواجدة بالمشرق العربي كان عن طريق رحلات الحج و الرحلات العلمية و عن طريق مؤلفات الصوفية التي ذاع صيتها كالاحياء لابي حامد الغزالي و قد ازدادت الطرق الصوفية بالجزائر قوة نهاية العهد العثماني اي نهاية القرن الثامن عشر و بداية القرن التاسع عشر، وصار لها شأن عظيم من حيث التعليم القرآني و الوقوف في وجه الغزو العسكري و الثقافي و ان كان جميعها قد تفشى فيه تقديس الاولياء الى هد العصمة و التبرك بالاضرحة و القبور.[1]

2- الطريقة الرحمانية :

طريقة دينية صوفية تفرعت عن الطريقة الخلوتية و نسبة الى مؤسسها عبد الرحمان الفستولي الجرجري الازهري المولود حوالي 1720 م في قبيلة آيت اسماعيل التي كانت جزءا من حلف قشتولة في قبائل جرجرة تعلم في البداية بزاوية الشيخ الصديق بن عراب بالأربعاء نايت ايراثن ثم تحول الى المشرق في حدود عام 1152هـ/1740م فأخذ العلوم في جامع الازهر[2] و استقر هناك فترة كويلة مترددا على العلماء و شيوخ التصوف كمحمد بن سالم الحنفاوي حيث اصبح محمد بن عبد الرحمان تلميذا له حيث ادخله الطريقة الخلوتية و بعد عودته الى بلده اسس زاوية بمسقط رأسه و شرع في الوعظ و التعليم و نشر الطريقة الخلوتية وقد التف حوله جميع الناس من سكان جرجرة المستقلين عن السلطة العثمانية.

انتقل الى الحامة و ذلك فرارا من خصومة المرابطين لما حققه من نجاح هدد نفوذهم في المنطقة و اسس هناك زاوية لنشر التعاليم و لكن سرعان ما اثار سخط المرابطين و العلماء للاسباب التالية:

[1] عبد الرحمان تركي:مرجع سابقنص 552-553
[2] عبد العزيزي شهبي:مرجع سابق،ص126.

1. عبد الرحمان من ابناء الريف لذا لابد ان يلقى معارضة من اهل الحضر المرابطين و العلماء خوفا على نفوذهم.
2. خوف الاتراك منه لان قبيلته تنتمي الى حلق قشتولة و بالتالي لاخضع لحكمهم بل معادية لهم و لهذا الغرض اثار الاتراك العلماء و المرابطين ضده.
3. دعوته الدينية التي تبعث على احياء الوحدة الروحية و الوطنية طالما عمل الاتراك على عدم تحقيقها.

رأى بن عبد الرحمان ان الحكمة تقتضي منه العودة الى مسقط رأسه فعاد مسرعا و بعد ستة اشهر عين من يخلفه في منصبه و هو علي بن عيسى المغربي و قد توفي رحمهالله في 1208هـ/1793م.[1]

وقد عين الشيخ عبد الرحمان مقدمين اثناء حياته منهم عبد الرحمان باش في قسنطينة و الذي اصبح نائبا عنه في منطقة الشرق الجزائري و حتى و في الجنوب و تونس.

و تحالفت الطريقة الرحمانية مع القادرية على الجهاد ضد الاحتلال منذ 1830 و انتشرت الرحمانية بسرعة

و بعد علي بن عيسى المغربي تولى شؤون الزاوية الام الشيخ بلقاسم بن الحافظ وهو من شيوخ المعاتقة.

وحوالي عام (1259هـ/1844م) تولى شؤون الرحمانية الحاج عمر و هو الذي لعب دورا في مقاومة زواوة عام 1857 م و قدمت الزاوية في عهده على يد الجنرال ديفو[2].

[1] نور الدين ابو لحيةكمرجع سابق،ص85.
[2] عبد العزيز شهبي،مرجع سابق،ص127.

وقد مرت الرحمانية في مقرها ونواحيه بهزات عنيفة منذ 1871 حيث استجاب الاخوان هناك لنداء الجهاد الذي اصدره الشيخ الحداد في 8 افريل 1871 و نتيجة لذلك خرجت زاوية صدوق و سجن شيخها في 13 يوليو و قبض ابنيه و اعدم عدد منهم و قد تمت مطاردته الى حدود تونس و صودرت املاكهم و وزعت على المستعمرين و اقام الفرنسيون قرية استيطانية على ارض الزاوية و اوقافها و اصبح اهلها خدما لدى المستعمرين.

وكان الشيخ محمد بن عزوز مقدما للرحمانية بنواحي بسكرة فاشتهر و كثر اتباعه و فروعه في الجنوب

وبعد احتلال بسكرة في عام 1844 هاجر الشيخ مصطفى بن محمد بن عزوز و هو الذي خلف والده الى نقطة بتونس و اسس بها زاوية رحمانية[1]

و الذكر عند القادرية هو ذكر الله وحده و قد ذكر محمد بن علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية ان اهل الطريقة القادرية اثناء الحضرة يقرؤون الفاتحة بعد الصلوات الخمس و يصلون على النبي صلى الله عليه و سلم 121 مرة و حسب ما ذكره "لويس رن" فان داعة القادرية يفسرون طريقتهم بانها العلم و الاخلاق و الصبر و غايتها هي ذكر الله.

ومن التعاليم التي نادت بها الطريقة القادرية التسامح حيث كان الشيخ عبد القادر الجيلاني دائما يقول:" اتبعوا و لا تبتدعوا و لا تخالفوا و اصبروا و لا تيأسيوا" و للشيخ الجيلاني مؤلفات نذكر منها : الفتح الرباني و الفيض الرحماني، و آداب السلوك و التصوف الة منزل السلوك[2]

[1] ابو قاسم سعد الله تاريخ الجزائر الثقافي،ج1،دار الغرب الاسلامي،ط1ن1998،ص128.
[2] عبد الرحمان تركي مرجع سابق،ص555.

3- الطريقة الشاذلية:

تنسب الشاذلية الى اب الحسن علي الشاذلي الذي ولد في المغرب الاقصى سنة593هـ/1196م، كان تلميذ لاتباع سيدي بومدين شعيب و احد كبار اولياء المنطقة يعود تأسيس هذه المنطقة الى النصف الاول من القرن 13م اذ تعتبر من اقدم الطرق الصوفية بالمغرب العربي حيث اتخذت من منطقة "بورين" بمراكش مركزا لها لتنتقل بعد ذلك الى الجزائر بفضل مرونة تعاليمها و اعتدال نهجها ان تؤثر تأثيرا في الطرق التي ظهرت بعد القرن السابع ميلادي.

ومن مبادئ هذه الطريقة الحث على نشر الاخلاق الفاضلة و التوحيد كما تقوم على الرحلة الفكرية و التأمل المستمر في وحدانية الله و الطريقة تهتم بالعلم الروحاني الذي يقود المديد الى العيش الدائم في ذات الله.[1]

وفي القرن التاسع عشر كان يمثل الشاذلية في الجزائر الشيخ محمد الموسوم بن محمد بن رقية المولود حوالي 1236هـ وهو من بلدة جندل الواقعة في الناحية الجنوبية الشرقية لمدينة خميس مليانة.

و قد كانت زاوية سيدي الشيخ الموسوم نموذجا للعمل الصوفي في ظرف شهدت فيه الجزائر الثورات في جميع الجهات و غطرسة السلطات الاحتلالية و محاربة تعليم الدين و اللغة العربية من قبل السلطات الفرنسية و صدور مرسومين مشؤومين ضد الجزائريين و هو يتهم اولهما:

- مرسوم 1863 الذي سهل انتزاع الاراضي من اصحابها و حل النظام القبلي.

[1] محمد الشريف سيدي موسى،جذور التصوف ببلاد المغرب و الجزائر،الندوة الفكرية الخامسة للشيخ محمد العدواني،الزقم،اوادي،نوفمبر 2000،ص155.

- المرسوم الثاني اعلن ان الجزائريين رعايا فرنسيين لاحق لهم ولا جنسية لهم في الحياة السياسية المدنية.

و تفرغ الشيخ الموسوم للوعظ و الارشاد في زاويته بقصر البخاري و يعلم مبادئ الدين و التصوف و كان ذلك وسيلة من وسائل الجهاد ضد الاحتلال.

مع انتشار الشاذلية في المشرق الاسلامي و في المغرب خرجت منها فروع عديدة و يعود كل فرع الى شيخ مؤسس تنتسب اليه.

ولكن لا يهمنا في هذا المجال الا الفروع او الطرق الصوفية التي لعبت دورا وطنيا او التي كان لها زوايا و اتباع في الجزائر في الفترة الممتدة وخوفا من تأثيرها في المجتمع ضد الاحتلال.[1]

ومن أهم مراكز الطرق في العهد العثماني الحامة قرب الجزائر العاصمة و ايت اسماعيل ببلاد القبائل و زاوية صدوق بناحية سطيف و قسنطينة و البرج قرب طولقة و اولاد جلال و خنقة سيدي ناجي ووادي سوف و تقع المراكز الاربعة الاخيرة بالواحات.[2]

4- الطريقة التيجانية:

بنيت هذه الطريقة على اساس الذكر و العبادة و الانقطاع عن الدنيا و زخارفها و على اساس التركيز على حب الرسول عليه الصلاة و السلام و التعلق بالحقيقة المحمدية.[3] يقول عبيدة بن محمد الصغير :"ومقصد هذه الطريقة التيجانية من اولها الى اخرها العثور على بعض اسرار الحقيقة المحمدية فالمطلوب في مقام الاسلام منها انطباع ظاهر صورته الكريمة

[1] محمد الشريف سيدي موسى،مرجع سابق،ص158.
[2] فيلالي مختار الطاهر،مرجع سابق،ص556
[3] عبيدة من محمد الصغير الشنقيطي،ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية،المطبعة الرسمية العربي ،تونس،1392ه.

في النفس حتى يتمكن من متابعته و من اركان هذه الطريقة ذكر صلاة الفاتح و هي كما يرى اتباع الطريقة امر الهي لا مدخل فيه للعقول.[1]

ترجع الطريقة سندها في ترتيب اذكارها و اورادها و كل طقوسها الى النبي محمد عليه الصلاة و السلام[2]

و تنتسب الطريقة الى ابي العباس احمد بن محمد التيجاني نسبة الى قبيلة تواجنة او بني توجين عشيرة اخواله ولد بعين ماضي جنوب الجزائر سنة 1737م/1150هـ و نشأ نشأة علمية دينية و تلقى العلوم الاسلامية المتداولة يومئذ من علوم القرآن و اللغة و الفقه،رحل الى فاس و حضر مجالس و دروس علمائها و قصد الحجاز سنة 1186هـ، اقام بتونس ثم عاد الى فاس و ولى عنايته الى الناحية الصوفية.[3]

وكان لتوسع الطريقة التيجانية و انتشارها في الجنوب و لنفوذها الذي حققته على الصعيدين الديني و السياسي في العهدين العثماني و الاستعماري اثر كبير جعل من التيجانية قوة حقيقية تسعى كافة القوى في المنطقة الى التحالف معها و جذبها الى صفها و قد تواجدت مراكزها في الجنوب الجزائري في : عين ماضي و تماسين و الاغواط و تقرت و ورقلة و وادي سوف و كان لها شيخان ابتداءا من 1897م اما قبل ذلك فكانت المشيخة واحدة اما في تماسين واما ف عين ماضي.[4]

[1] ابو بكر زيد الغوثي الجلوي البروجيكمفتاح السعادة الابدية في مطالب الاحمدية في الطريقة التيجانية ذات المواهب العرفانية،مطبعة المنار ،تونس،ص14.
[2] عبد الرحمان الجيلالي:تاريخ الجزائر العام،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر،ط1994،7،ج4،ص51-52.
[3] عبد الرحمان الجيلالي ،نفسه،ص53
[4] ابو قاسم سعد اللهكتاريخ الجزائر الثقافي،دار الغرب الاسلامي،بيروت،ط1،ص1998،ج4،ص294.

الطرق الصوفية و دورها في الجهاد:

ان الدور الذي قام به شيوخ الطرق الصوفية و رجال الزوايا في الكفاح ضد الاستعمار و مقاومة حملات الغزو و الاحتلال له دور عظيم بذكر فيشر كما ان دور دولة المرابطين من قبل على مسرح السياسية فقد قاد شيوخ و مقدمي الطرق القادرية و الرحمانية و الشاذلية كل الثورات التي نشبت ضد الاحتلال الفرنسي في الجزائر و قبلها ضد الاسبان و العثمانيين و كان اكثر الطريقتين القادرية و الرحمانية اشد عداوة للفرنسيين.[1]

و يذكر السيد حمدان خوجة ان شيوخ الطرق الصوفية و امروا جميع المواطنين الجزائريين أيام الغزو الفرنسي بالتعبئة العامة و الوقوف صفا واحدا للاحاطة بالعاصمة و مقاومة الغزاة الفرنسيين لذلك نجد كما قلنا كل الثورات التي قامت ضد الاحتلال الفرنسي للجزائر من صنع و تخطيط وقيادة المشايخ ورجال الزوايا.[2]

كشف لنا الكابتن "دي نوفو" كان من ضباط القيادة العامة في قسنطينة حيث كشف لنا في كتابه الاخوان " الصادر سنة 1845 عن الدور الرئيسي للزوايا في المقاومة الدينية و اهمية هذه المقاومة اما النقيب ريتشارد المتتبع للدوافع العميقة للمقاومة الجزائرية فقد تحدث عن الثورة الظهرة التي اندلعت سنة 1845 مبرزا بوضوح الدور المهم الذي قامت به الجماعات الدينية معترفا باهمية ما يسميه بالمنظمات الدينية بقصد الطرق الصوفية و مقدرا لجهودها احسن تقدير.[3]

[1] صلاح مؤيد العقبي:مرجع سابق،ص72
[2] حمدان خوجة،المرآة
[3] محاضرة للدكتور ايفون تورين في الملتقى السادس للتعرف على الفكر الاسلامي.

ثالثا الوقف:

ان عقيدة المسلم و منهجه في الحياة و نظرته الى الدنيا باعتبارها ممرا و مزرعة للآخرة تحثه على الشعب الى زيادة و تعظيم رصيده في الآخرة من خلال الاعمال الخيرية و غيرها من النشاكات و منها الصدقات و يأتي في مقدمها الوقف باعتباره عنصرا قابلا للعطاء و التجدد اذ هو من قبيل الصدقة الجارية[1] و قد جاء في ذلك جديث عن النبي صلى الله عليه و سلم في قوله :"اذا مات ابن آدم انقطع عمله الا من ثلاث صدقة جارية،او علم ينتفع به او ولد صالح يدعو له.[2]

أ) الوقف لغة: الوقف بفتح الواو و سكون القاف وقف الشيء و اوقفه بمعنى حبس و احبس و تجمع على اوقاف ووقوف[3]، وسمى وقفا لما فيه من حبس المال.[4]

الوقف لغة: و الوقوف كل ما خالف الجلوس [5]

ب) اصطلاحا: ذكر الفقهاء تعريفات مختلفة للوقف تبعا لآرائهم في مسائلة الخيرية الا ان اشمل تعريف للوقف هو:

"تحبيس الاصل و تسبيل المنفعة" اذ يؤيده ما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما ان عمر ابن الخطاب اصاب ارضا بخيبر فأتى النبي صلى الله عليه و سلم يستأمره فيها فقال : يا رسول الله اصبت ارضا بخيبر لم اصب مالا قط نفس عندي منه فما تأمر به؟،قال :"ان شئت حبست اصلها و تصدقت بها[6]" و في رواية " حبس اصله و سبل ثمره"[1]

[1] مناصر الدين سعيدوني:دراسة تاريخية في الملكية و الوقف و الجباية،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط1،2001،ص230.
[2] رواه مسلم.
[3] ابن منظور :لسان العرب،359/9،معجم الفقهاء ص508.
[4] ايمن محمد الصغير:الوقف ودوره في التنمية الاقتصادية،ص4.
[5] رواه البخاري في صحيحه،كتاب الشروط في الوقف،982،رواه مسلم باب الوقف.
[6] رواه النسائي في سننه ،كتاب الاحباس باب الحبس المتاع 232 ابن ماجة في سننه كتاب الصدقات باب من وقف ،801

فقوله تحبيس من الحبس بمعنى المنع و يقصد به امساك العين ومنع تملكها باي سبب من الاسباب[2]

هذا ولم يختلف تعريف الوقف في قانون الاوقاف الجزائرية رقم 90-10 الصادر في افريل 1991م عن التعريف الفقهي الشرعي كثيرا حيث نصت المادة 3 منه على تعريف الوقف بقولها: (الوقف هو حبس المعني عن التملك علة وجه التأييد و التصدق بالمنفعة على الفقراء او على وجه من وجوه البر و الخير).[3]

أنواع الوقف:

ينقسم الوقف باعتبار الجهة الموقوف عليها الى عدة انواع:

أ) الوقف الخيري (العام) : وهو الوقف على جهة بر و خير مما يتعلق به مصالح جميع الناس في بلدان و ذلك كالمساجد و المدارس والاربطة و المستشفيات و غيرها.

و تعتبر الكعبة المشرفة أول وقف عام قال تعالى: ان اول بيت وضع للناس. و يعد الرسول صلى الله عليه و سلم اول من انشا الوقف في الاسلام و طبقه عمليا حيث اوقف ما لديه صدقة لله تعالى، كما اعتبر الرسول صلى الله عليه و سلم اول من بنى مسجد في الاسلام (مسجد قباء) ثم المسجد النبوي الذي بناه الرسول صلى الله عليه و سلم و اوقفه للعبادة.

[1]سفيان سنبره:مجلة علوم الانسان و المجتمع ، المعهد الوطني المختص للتكوين،اطارات شؤون دينية و الاوقاف،المعهد الوطني المتخصص ،غليزان الجزائر،العدد 10،2014،ص215

[2]الشيخ مصطفى احمد الزرقاكاحكام الوقف ،دار عمار،ط1418،1ه-1998م،الاردن،ص10.

[3]الشيخ مصطفى،مرجع نفسه،ص13.

ذلك بعض نماذج الوقف الخيري و الادلة العملية التي قدمها الرسول صلى الله عليه و سلم في مجال الاوقاف و التي جعلت الصحابة رضوان الله عليهم يتسابقون لاغتنام الفرص للانفاق في سبيل الله.[1]

كان الممول الوحيد لتسيير بعض المصالح التعليمية و الخدمات الثقافية و منح الطلاب و المدرسين رواتب القائمين على شؤون العبادة بالمساجد و الزوايا.

من خلال التطرق الى الوقف ووضعيته بالجزائر خلال العهد العثماني تبين ان الاوقاف انتشرت بشكل كبير خلال هذه الفترة و استحوذ على مساحات شاسعة يرجع ذلك الى اهتمام الحكام و مختلف الفئات الاجتماعية بهذا النظام الخيري، وقد توزع على عدة مؤسسات وقفية حيث ساهمت علماء و افراد في وقف املاكهم فاصبح مصدر لعيش الزوايا و المساجد و غيرها من المؤسسات.

فلعبت دورا بارزا في الحياة الاجتماعية لتضامن المجتمع و ترابطه و توزيع ثرواته على فقراءه و العجزة منه و ساعدت الاوقاف حكام الجزائر ان يجدو حلولا ملائمة لتسيير بعض المرافق و توفير الصيانة لها.[2]

ب) الوقف الاهلي (الخاص): والمراد به الوقف على الاهل و الذرية بحيث يستحق نفع الموقوف عليه من اراد الوقف برهم من اقاربه سواء كان شخصا او جماعة معينة.[3]

[1] سفيان سنبر هنمرجع سابق،ص216
[2] الشيخ مصطفى احمد الزرقا،مرجع سابق،ص13
[3] سفيان سنرة ، مرجع سابق،ص216

ويعتبر الوقف الخاص ضمن ما رغب الاسلام فيه من الصدقة على الاقارب قال تعالى: يسألونك ماذا ينفقون قل ما انفقتم من خير فللوالدين و الاقربين و اليتامى و المساكين و ابن السبيل و ما تفعلوا من خير فان الله به عليم.[1]

و المستنبط من الآثار الواردة في اوقاف الصحابة حقيقة الوقف الخاص فهو موجود بالتمثيل للوقف على النسل و الذرية و يرى ابو بكر تصدق بداره على ولده وتصدق سعد بن ابي وقاص بداره بالمدينة و بمصر على ولده و تصدق الزبير بدوره يعني اولاده و قال للمردودة من بناته اي المطلقة ان تسكن غير مضرة ولا مضر بها.[2]

العمل على تماسك الاسرة الجزائرية:

يمكن اعتبار الوقف حاجزا امام انتقال الملك من جراء انتقال الارث ذلك لكون احكام الوقف الاهلي تقر لصاحب الوقف ان ينتفع به و يصبح العقار ملكا متنقلا باحقية الميراث.

وهذا ما مكن الاسرة الجزائرية من محافظة على تماسكها و حال دون انقسام الوقف او بيعه من طرف الورثة.

الجانب الثقافي و الديني:

أ) بناء المساجد و المراكز الثقافية:

لقد استعملت الاوقاف في العهد العثماني في تدعيم التعليم بمختلف مستوياته فكانت مصدر نمو المساجد و المدارس و الكتاتيب معيشة العلماء و الطلبة و مصدر عيش الزوايا و

[1] سورة البقرة الآية 215.
[2] ابو قاسم سعد الله،تاريخ الجزائر الثقافي،دار الغرب الاسلاميط1بيروت،1998،ص159.

الاضرحة، فبناء المساجد كان نتيجة المبادرة الفردية و ما هو إلا تعبير عن واجبهم الديني فكثرت المساجد بحواضر الجزائر خلال العهد العثماني.

ومن حواضر الغرب الجزائري وجود مساجد متعددة بلغ عددها ستة مساجد بتلمسان و المساجد الثلاثة الرئيسية بمعسكر.

اما الجزائر وجدت بها الزوايا منها ستة زوايا مخصصة لانتشار العلم و المعرفة.

ب) الانفاق على رجال العلم و المدرسين و الطلبة:

بفضل مردود الاوقاف لم يرى الحكام الجزائريين ضرورة لرعاية المؤسسات الثقافية و الدينية من مال الخزينة لان مردودها كان كافيا.

دور الاوقاف على الحياة الثقافية و الاجتماعية في الجزائر العثمانية:

* الاحسان الى الفقراء و التخفيف من مشاق المعوزين:

تكفلت الاوقاف بتقديم مبالغ مالية و مساعدات عينية للفقراء في مختلف المؤسسات الوقفية كالحرمين الشريفين و سبل الخيرات و غيرها.... وتكفلت زاوية الشيخ الميجاجي نواحي تونص باطعام حوالي 1300 رجل.

* الحد من المظالم و الاحكام التعسفية للحكام:

كان الوقف وسيلة فعالة للمحافظة على الاملاك الموقوفة بمختلف انواعها كالاراضي الزراعية و العقارات و لكونها لا تباع و لا تشترى ولا يمكن حيازتها بتصرف او مصادرتها لذلك لم يعد باستطاعة ذوي النفوذ و السلطة مد ايديهم الى الاملاك المحبسة.

فرغم الظروف الصعبة التي عرفتها الجزائر اواخر العهد العثماني و التي دفعت الكثير من الحكام الى اصدار قرارات العزل و المصادرة فان معظم الاملاك الموقوفة ضلت في مأمن من تعسفهم و ذلك يرجع الى الاحكام الشرعية الصريحة في شأنها و التي لم يستطع احد انتهاكها.

وهذا النوع من ملكية الوقف كان موجه اساسا للعمل الخيري الا ان مالكيه اوقفو ضد الافلات من الضرائب.

اذا كنا قد أكدنا فيما سبق على توفر معظم عناصر نظام الوقف الفاعل للدولة الاسلامية و بخاصة في ظل الظروف المالية التي تفتح المجال لاستئناف قوى المجتمع و كافة التضامن العام فليس معنى ذلك انه لا توجد عقبات أو تحديات امام النهوض به و تفعيل دوره في المجال الاجتماعي و الثقافي بشكل عام و في توثيق علاقة المجتمع بالدولة بشكل خاص فالواقع يحفل بكثير من تلك العقبات و التحديات.[1]

المبحث الثاني : رد فعل فرنسا على المؤسسات الدينية

طيلة المقاومة الشعبية تعرضت المؤسسات الدينية لمحاربة شديدة من قبل القوات الفرنسية بمختلف الوسائل وكذا الأساليب والأشكال ،ضنا منها إنها كانت عائقا صلبا وشديدا لكونها لها رد فعل مهم في صد السيطرة الاستعمارية بفضل سياستها الهادفة لردع التنصير والتجهيل وسنحاول من خلال هذا معرفة ما ارتكبته فرنسا تجاه هذه المؤسسات [2] ،وخططها الشريرة للقضاء على الديانة الإسلامية[3] .

[1] ناصر الدين سعيدوني:مرجع سابق،ص232.
[2] يحي بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، المرجع السابق ،ً169 .
[3] علي محمد الصلابي ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى ، د ط ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، د س ن ، ص 737 .

أولا : المساجد والكتاتيب:

أ- المساجد:

كان للمساجد دور مهم وفعال فترة الاحتلال لذا قررت السلطات الفرنسية إنهائها بوحشية دون مراعاة مشاعر خلال الجزائريين ،وسنتعرف هنا على ما قامت به فرنسا تجاه المساجد من وقت احتلالها للجزائر ووضعت إقدامها على أراضيها

عرفت المساجد قهر عنيف من قبل العدو إذ طبقت عليها سياسة شنعاء هي سياسة الهدف ،باعتبارها إن المساجد من بين الأهداف الأولى لهذه السياسة ،إذ خلال ثلاث سنوات من الاحتلال تم تحويل ثلاثة أرباع من المساجد الجزائرية إلى أغراض أخرى وأعطي بعضها إلى التجار الأوروبيين الذين حولوها إلى مستودعات والى أماكن أخرى وضيعة [1] ،وفي البداية ركزت على مصادرة المساجد ومدارسها لأنها كانت تظن انه ممن خلال فعلها هذا ستقضي على الدين الإسلامي ومن ثم ستتمكن على الأهالي ،فسياستها هذه تجاه الدين بدأت منذ سنة 1830م وذالك من خلال غلقها لمساجد عدة فكان منها 13مسجدا كبيرا و 140مسجدا صغيرا[2] .

ومن بين الجنرالات الذين ساهموا في سياسة فرنسا الخطيرة هناك الجنرال "كلوزيل" الذي طلب تسليمه مسجد العاصمة وهدفه من خلال هذا إن تحوله إلى مسرح ،وفي نفس الوقت تم تهديم ثلاث مساجد كما أن كلوزيل لم يكشف عن ذالك الهدم وبذالك طلب من المفتي مساجد مدينة الجزائر ليحولهم إلى مستشفيات لجيوشه [3] ،لكن كما ذكر حمدان خوجة إن طلبه هذا قد رفض لكن رغم ذالك وقع الاستيلاء ظلما على المساجد دون مراعاة آراء الجزائريين ولم تحترم

[1] جمال قنان ، قضايا ودراسات في تاريخ الحديث والمعاصر ، د ط ، المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994 ، ص121 .
[2] كمال خليل ، المدارس الشرعية الثلاث التأسيس والتطور(1850-1951)،د ط ، جامعة منتوري قسنطينة ،2008-2009 ،ص42 .
[3] شاوش حباسي ،من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر ، د ط، دار هومة ، ، ص16 .

دينهم حتى ولا شعائرهم واستغلت في ذالك شعائر دينهم[1]، إذ ذكر جوليان في قوله: ".... تم تحويل عدة مساجد إلى ثكنات عسكرية أما الضباط فسكنوا القصور والمنازل الخاصة ووضعوا مصالحهم الإدارة على الزوايا وأماكن العبادة "[2] .

وفرنسا لم تكتفي بهذا وفقط إذ عند صدور قرار من وزير الحربية بتاريخ23 مارس 1843توقف دور بعض المؤسسات الدينية التي كانت تقوم بخدمة المساجد ،إذ أصبحت كل مداخليها لصالح السلطات الفرنسية وتحت تصرفها [3]،ففي فترة المقاومة كثير من المساجد بقيت كما هي وأخرى حولت إلى كنائس والبعض الأخر هدم ، فيما يخص المساجد التي بقيت فهي لا تتجاوز الخمسة سنة 1899 إذ كان عددها وقت الاحتلال 176 والمساجد التي تحولت إلى كنائس نذكر من بينها جامع القصبة الذي أصبح كنيسة الصليب ويوجد أيضا جامع بتشين الذي حول إلى كنسية السيدة النصر وتم تغيير شكله بالكامل ولم يبقى كما كان[4] .

ومن المساجد الأخرى التي حولت أيضا يوجد مسجد حاجي حسين الذي تحول إلى كنسية ،وتم اتخاذ مساجد أخرى ثكنات للجنود أو مخازن عسكرية[5] ،مثل ما حدث في معسكر حين حول مسجد عين البيضاء الذي أعلن من خلاله الأمير عبد القادر الجهاد إلى مخزن للحبوب الخاصة بالجند [6].

مما أدى إلى نقص عدد المساجد بمدينة الجزائر فلم يبقى سوى 176مسجدا سنة 1830 و 48 مسجدا 1863 سنة و 9 مساجد كبيرة و19 مساجد صغيرة وثلاث مساجد ذات قيمة أثرية وهي الجامع الكبير

[1] عبد القادر خليفي ، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ،2010 ، ص29-30 .
[2] Charles André julien، Hisloire de l'Algérie contemporaine، Tome 1، plresses univaires de France، paris ، p65 .
[3] عبد القادر خليفي ، المرجع نفسه ،ص31 .
[4] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900) ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ،ج1 ، لبنان ، 1992 ،ص82 .
[5] عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر خاصة ، المرجع السابق ، ص321 .
[6] كمال خليل ، المرجع السابق ، ص42 .

والجامع الجديد وثالثهما مسجد سيدي عبد الرحمان الثعالبي [1] ، ويوجد أيضا مساجد هدمت أو منحت لمصالح عسكرية مثل :جامع السيدة ويوجد كذالك مساجد كثيرة عانت من نفس المصير لا تعد ولتحصى نذكر من بينها جامع سيدي الرحبي الذي تم إعطائه سنة 1833م إلى الصيدلية المركزية ثم هدم ، جامع الشماعين وجامع السيدة مريم وتم إعطاء كل منهما إلى المتصرف العسكري ثم هدم كل منها وكان جامع السيدة أول مسجد تعرض للهدم ، الذي تم إعطائه أيضا للمتصرف العسكري ثم هدموه ، مسجد علي خوخة الذي أعطي للمصالح العسكرية سنة 1830م ثم هدم[2] ،ويوجد كذالك جامع سيدي فرج وسنذكر المساجد التي تحولت إلى ثكنات منها جامع سيدي بوتاب زاوية العلوي وجامع سيدي راشد وغيرها [3].

فلم تحول المساجد إلى كنائس فقط بل حولتها إلى مخازن ومستشفيات وإسطبلات وحرقت كل مكاتبها المخصصة للتعليم [4]، وهناك مساجد خربت تماما كجامع سيدي الموهوب [5]، وتم مواصلة الحملة على المساجد من قبل فرنسا إلى غاية القرن 20 للتخلص منها ،وسنعطي أمثلة على أهم المساجد التي مارست فيها القوات الفرنسية أبشع جرائمها ومست الدين الإسلامي ومن هذه المساجد من بينها :

جامع السيدة:

هو أول مسجد وقع عليه الهدم بالمطارق والفؤوس تحت الأيادي الفرنسية خوفا من الجزائريين من اتخاذه نقطة ضعف لهم ، وتم تهديم معه المنازل المجاورة له وعندما هدموه بقيت صمغته إلى غاية سنة 1833م ،لكن هدموها وكان الهدف من هدم هذا المسجد كما قيل

[1] عمار عمورة الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر خاصة ، المرجع السابق ،ص321 .
[2] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج1 ،المرجع السابق ،ص83-84 .
[3] علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص88 .
[4] عمار عمورة ، المرجع نفسه ،ص312-313 .
[5] أبو القاسم سعد الله ،المرجع نفسه ، ص87 .

فتح مجال واسع وسط القصبة لتهوية المدينة وتجميلها الخ من الحجج....[1] ، فقد كان هذا المسجد من أقدم المساجد إذ تم جعله ثالث المساجد من حيث الأهمية ، وعند هدمه كان الجزائريون يقفون يشاهدون بشاعة المنظر دون إبراز أي رد فعل لأنهم يعرفون جيدا أنهم لن يستفادوا شيئا ، ونفس المصير عانت منه المساجد الأخرى وكانت أربع مساجد وهي جامع الباديستان وجامع الرابطة وجامع الصباعين وكذالك جامع القبائل [2].

الجامع الأعظم الكبير :

عملت فرنسا على تعرية أساس الجامع ثم عملوا على بناء حيطان عالية فكادت أن تتغطى منارته من شدة علوا هذه الحيطان ،قد قال الفرنسيون للجزائريين انه سيكون هذا الجامع كنيسة لهم لكن المسلمون لم يعجبهم هذا الأمر[3].

مسجد البليدة :

الذي حول إلى كنيسة يوم 4-11-1840 من قبل "فالي" وقد أرسل رسالة إلى مقدم العاصمة معبرا فيها عن فرحته بانجاز هذا إذ قال فيها :"... وقد فكرت كما هو واجب علي أن أعطي لسكانها الوسائل المطلوبة عادة حتى يمارسوا شعائرهم الدينية فحولت إلى الديانة الكاثوليكية أجمل مسجد من المدينة .....وهذا المسجد الذي هو في هذه الأثناء عبارة عن مستودع سيحول إلى كنيسة وهذا ما افرح الأهالي " [4]

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954)،ج5 ، المرجع السابق ، ص13-14 .
[2] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1 ، 83 .
[3] أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1 ،80 .
[4] شاوش حباسي ، المرجع السابق ، ص22 .

مسجد كتشاوة :

تم تحويله إلى كنيسة في عهد "الدوف دوفيقو" إذ تم الاستيلاء عليه بقوة من قبل هذا الأخير ، مما أدى إلى التخلي عن المسجد خوفا لكن الأهالي لم يعجبهم الأمر ولم يوافقوا على تسليمه لتمسكهم باتفاقية 5 جويلية 1830 م[1].

وقد أعطى دورفيقو بأمر إخلاء المسجد يوم 17-12-1831 لتحويله إلى كنيسة مركزية إذ هاجم الجيش 3000 من السكان[2] ، ووقف أمام المسجد حوالي 4000 مصلي لكن الجيش لم يكترث لذالك فقاموا بكسر أبواب المسجد وإطلاق النار على المصلين[3]،ومنه وصل الجنرال دوفيقو لمبتغاه إذ عند احتلاله للمسجد أطلق عليه اسم "القديس فليب" [4]،وحوله إلى كنيسة سنة 1832م، وتم نصب الصليب وعلم فرنسا بمباركة البابا "غريغوار" [5] ، وبعد ذالك عملوا على التجهيز لفتح كنيستهم الجديدة من خلال إعانة بعض الملوك لهم وهذا ما قد فتح الباب أمام الحكام الآخرين في نشر الدعاية المسيحية بالجزائر[6] .

وكان هدف فرنسا من خلال سياستها هذه أي تحويل المساجد لكنائس وغيرها ، هو تنصير الجزائريين وتأسيس كنيسة جزائرية إذ عمل "أنطوان "و"بوش" استعادة الكنيسة الإفريقية والمسيحية ، كما كانت قبل الإسلام مثلما يزعم، وهذا ما أدى بهم إلى تحويل وهدم بعض المساجد مثل ما حدث بالجامع كتشاوة الذي حول إلى كنيسة فرنسية كما ذكرنا [7] ،والقيام بالكثير من شعائرها وهو تنصير تعددت مظاهره وأشكاله[8] .

[1] خديجة بقطاش ،الحركة التبشيرية في الجزائر 1830-1854، د ط ، دار دحلب ، الجزائر ، 2009 ، ص32 .
[2] علي محمد الصلابي ،المرجع السابق ،ص329 .
[3] خديجة بقطاش ، المرجع السابق ، ص33.
[4] عمار عمورة ، الجزائر بوابة التاريخ إلى 1962 الجزائر خاصة ، المرجع السابق ، ص312 .
[5] عمار عمورة ، موجز تاريخ الجزائر ،ط1 ،دار ريحانة ،الجزائر ، 2002، ص124 .
[6] خديجة بقطاش ، المرجع نفسه ، ص34 .
[7] علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص748 .
[8] خديجة بقطاش ، المرجع السابق ،31 .

فكل الحجج التي قدمتها فرنسا والتي أدت إلى ارتكاب مثل هذه الجريمة الشنعاء تجاه المساجد ليست مقنعة وليست هي الحقيقة ،فهدفها من ذالك محو الديانة الإسلامية في الجزائر وزرع في مكانها الديانة المسيحية وإرغام الشعب في الالتفاف نحوها، فهي لم تحترم الدين ولا عقيدة المسلمين فقامت بإنهاء مهام كل المساجد وعاقبت من يقف في طريقها ،لكن رغم ذالك لم تصل لمبتغاها بالكامل لان الشعب الجزائري من بداية الاحتلال بقى متمسك بدينه ويعلم أولاده على حب الإسلام والتقيد به ولم تنجح القوات الفرنسية أيضا في هدم كل مساجد الجزائر ،إذ بقى العديد منها في كل بقاع الوطن وواصلت جهادها نحو تعليم القران .

ب- الكتاتيب القرآنية:

عند معرفة فرنسا بأمر الكتاتيب حاولت جاهدة لمحوها إذ في بداية الأمر حاربتها السلطات الاستعمارية ومنعوها من مواصلة مسيرتها ،وقطعت علاقاتها مع التعليم المتوسط والثانوي [1]، فعملت على القضاء عليها بسبب نظرتها السلبية تجاهها لمواجهة التجهيل ، إذ قامت بغلق كل المدارس القرآنية ومحاربة المساهمين فيها ومن بينها مدرسة القشاش [2]،التي تحولت عندما احتلها الفرنسيون سنة 1831م إلى مخازن للتجسس[3].

ومن بين المدارس التي تم هدمها في مدينة الجزائر نذكر: مدرسة تابعة لجامع ساباط الحوت هدمت سنة 1854م ، ومدرسة جامع السلطات هدم عام 1838م ، ومدرسة خير الدين ومدرسة جامع ستي مريم ، وجامع الكتان حول إلى مدرسة فرنسية ثم هدم ، مدرسة الشيخ الثعالبي ، مدرسة جامع الرحبة القديمة....الخ ونفس المطاف عرفته الكتاتيب في كل بقاع

[1] هاجر عطيلي ،موقف الاحتلال الفرنسي من المؤسسات العلمية والدينية في الجزائر (1830-1938) ، شهادة الماستر تخصص المغرب العربي المعاصر ، قسم العلوم الانسانية ، تخصص المغرب العربي المعاصر ،جامعة حمة لخضر الوادي ، 2019-2020 ،ص64 .
[2] سعيدة بوغزالة محمد ، سعيدة بوغزالة محمد، المرجع السابق ، ص ص58-60 .
[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954) ط1 دار الغرب الإسلامي ، ج3 ،بيروت ،1998، ص282 .

الوطن ، كالمدارس القرآنية في قسنطينة سنة 1837م كان عددها 90 مدرسة ولم يبقى منها سوى 30 مدرسة سنة 1847م وبعضها هدم[1].

أو حول إلى مخازن ودكاكين أو إعطائها إلى جمعيات فرنسية ، فالكتاتيب في الغرب الجزائري والشرق شهدت نفس المصير أيضا لكن في المناطق الصحراوية فلم تتعرض لأي ضيق من السلطات الفرنسية وواصلت جهادها في التعليم ونشر رسالتها الإسلامية ،وقد وضعت فرنسا خطة جهنمية من خلال إنشائها لمدارس ابتدائية سمتها بالمدارس العربية الفرنسية لجلب الجزائريين ،إذ وضعت لهم طرق جديدة للتعليم وكان القران يحفظ فيها وعند الانتهاء يتم دراسة اللغة الفرنسية وتاريخ فرنسا وكان هذا هدفها من إنشاء هذه المدارس[2].

وقد عمل الاستعمار جاهدا لغلق الكتاتيب إذ استعملت فرنسا مختلف الوسائل كإصدار اللوائح والمراسيم وعملت على اضطهاد الشيوخ والمعلمين وحرق كل المكتبات [3]، وأغلقت الكثير من الكتاتيب بحجة عدم وجود رخصة لها من إدارات الشرطة و استهدفت رجالها من قبل الشرطة والضباط العسكريين ومصالح المخابرات السرية وعملت فرنسا على تشريد أتباع هذه الكتاتيب [4].

لكن رغم ما فعلته السلطات الفرنسية من قهر الكتاتيب لم تنجح لكن المدارس القرآنية لم تتوقف عن أداء وظائفها ولم تتوقف أيضا عن تعليم القران وترسيخ كل القيم في نفوس الأجيال القادمة وذهنها[5]

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954) ، ج3 ، المرجع السابق ، ص44.
[2] هاجر عطيلي، المرجع السابق ،ص 65-66 .
[3] إبراهيم نغلي ، التعليم في الجزائر عبر العصور قراءة تاريخية نقدية في أصالة المدرسة الجزائرية ، أعمال الملتقى من طرف شعبة التاريخ ، دار المعاصرة الجديدة للنشر والتوزيع ، جامعة الجيلالي بونعامة ، الجزائر ، 2012 ، ص226.
[4] يحي بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، المرجع السابق ، ص170.
[5] إبراهيم نغلي ، المرجع نفسه ، ص226.

ثانيا: الزوايا والطرق الصوفية

أ- الزوايا:

عملت السلطات الفرنسية على هدم الزوايا وإهمالها وحرمانها من الأوقاف التي كانت تعتمد عليها ،وعملت أيضا على تضييق مجال نشاطها وسحب التلاميذ منها من خلال إنشاء مدارس فرنسية وقامت بمنع الزوايا من نشر التعليم إذ وضعت لها برنامج يقتضي بتحفيظ القران الكريم دون تفسير[1] ، فالزوايا حاربها المستعمر وعمل على محو كل أثارها من كل الجوانب الفكرية والسياسية وكذا الجهادية ، ضف على ذالك ساهمت السلطات الفرنسية القضاء على دورها الاجتماعي والتربوي [2] ،وغلقها باعتبارها أنها هي المحرض للثورة [3] خاصة الزوايا التي شاركت في مقاومة الاحتلال الفرنسي[4].

ولم تكتفي القوات الفرنسية بهذا وفقط بل عملت على هدم وبيع الكثير من الزوايا وسنذكر البعض منها والمتأثرة بهذا العنف وبالحيازة أيضا من قبل المصالح الأخرى مثل:

- زاوية سيدي الجودي والتي تم بيعها لأحد الأوربيين وزاوية يوب وزاوية الشرفة
- زاوية القشاش عانت من نفس المصير الذي عرفه الجامع الذي يحمل نفس اسمها
- زاوية الشبالية التي تم إعطائها إلى الدرك سنة
- زاوية شحتون حولت إلى ثكنة ثم مستشفى عسكري

[1] سعاد حداد ،دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي ،د ا ، ،العدد 26 ،دس ن ، ص69 .
[2] الطيب جاب الله ، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري ، مجلة علمية محكمة ، العدد 14 ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ،أكتوبر 2013 .ص143 .
[3] خديجة بقطاش ، المرجع السابق ،ص42 .
[4] يحي بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية، ص 170 .

- زاوية الصباغين والمقايسية التي تم هدمها [1]،ويوجد أيضا زاوية فاطمة التي تحولت إلى مبيت للحرس وزاوية سيدي احمد النجار التي أصبحت ثكنة [2] .

وهناك من الزوايا التي بدأت في الاختفاء مثل : زوايا سيدي العربي وزاوية أولاد سيدي الشيخ [3] ويوجد هناك زوايا خربت من قبل السلطات الفرنسية تماما كزاوية سيدي البصرومي وزاوية سيدي عبد الهادي زاوية سيدي الخضراوية سيدي المليح ..... الخ[4] .

كما إن الأئمة وشيوخ الزوايا لم يفلتوا من وحشية العدو الفرنسي إذ عرفوا حياة صعبة ورع قوي من قبل فرنسا ،إذ تم محاربتهم وإيقاف نشاطهم الديني والثقافي وفرض عليهم مراقبة دائمة مما أدى بنفي وتشرد البعض منهم إلى مناطق نائية داخل البلد وخارجه ، والبعض الأخر لسوء الوضع أرغم في خدمة فرنسا من خلال الانشغال بالجوسسة لصالح الشرطة الفرنسية [5] ومنهم من حول إلى موظفين [6] ، ولم تكتفي بهذا وفقط تجاه شيوخ الزوايا إذ ساهمت على استدراج البعض منهم لصفها واشترت ضمائرهم ، مما أدى بهم إلى إخضاع السكان لزواياهم إلى جانب الجيش الفرنسي وهذا ما قد دفع بالبعض منهم للوقوف في وجه المقاومين لهدف إضعاف حركات المقاومة في الاستعمار لتحقيق أهداف دنيوية رخيصة[7] .

[1] أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية،ج1،المرجع السابق ، ص85 .
[2] أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه ،ص87 .
[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج3 ، المرجع السابق ، ص238 .
[4] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1 ،المرجع السابق ، ص707 .
[5] يحي بوعزيز ،مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، المرجع السابق ، ص170 .
[6] محمد الأمين شرويك ، الطرق الصوفية بين ثنائية المقاومة والموالات للاستعمار(1830-1954) ، شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث والمعاصر ،قسم العلوم الانسانية ، جامعة الشهيد حمة لخضر ،2019-2020 ، ص142 .
[7] .سعاد حداد ، المرجع السابق ، ص72 .

ورغم كل هذا القمع من قبل الإدارة الفرنسية إلا إن الزوايا بقيت محافظة على مبادئها التعليمية لحماية الدين واللغة وواصلت التعليم بهدف المقاومة والمحافظة على الذات في وجه العدو[1] .

ب-الطرق الصوفية :

تصدى الفرنسيون هذه الطرق باعتبارها عدوا لهم إذ جند جيوش عظمى لتشتيت الصفوف وتمزيق الوحدة داخل كل الطرق الصوفية والعمل على كشف كل أسرارها[2] .

ولم تكتفي بهذا فقط إذ تحالفت مع رجالها فعملت على تزويجهم بفرنسيات، ومن خلال هذا ضعفت الطرق الصوفية وتفرعت إلى فروع إذ خلال القرن 19 تمزقت الرحمانية إلى 25 فرعا والدرقاوية إلى 8فروع والقادرية إلى 6 فروع [3]،ومن بينهما فرع الهامل ببوسعادة وشيخة محمد بن أبي القاسم فرع طولقة وشيخة علي بن عثمان فرع وادي العثمانية وشيخة ابن الملاوي ...وغيرها من الفروع[4] .

فالسلطات الفرنسية تدخلت في الكثير من الأمور التي تخص الطرق الصوفية إذ أعطت لنفسها الحق لاختيار شيخ من المشايخ ذا مكانة مهمة في المجتمع لتوظيفهم لمصالحها فهذه الطرق أمر عليها إلا تكمل عملية تعيين الشخصيات الدينية إلا بموافقة الإدارة الفرنسية عليها[5] ،والتي فتتت الطرق الصوفية بسبب انضمام العديد من الشيوخ لها لأنهم كانوا يضنون أنهم يمكنهم الاستفادة منها ،ومن خلال فعلهم هذا اعتبرهم الجزائريون خونة [6] ومن جهة أخرى قامت قامت السلطات الفرنسية بعزل وتنصيب شيوخ الطرق من خلال اختيار احد الشيوخ الذي يملك

[1] سعاد حداد ، المرجع نفسه ، ص69-70 .
[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، ج4 ،بيروت ،1998 ،31 .
[3] عبد العزيز شهبي ، المرجع السابق ، ص163-164 .
[4] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4، المرجع السابق ، 31 .
[5] محمد الأمين شرويك ، المرجع السابق ،
[6] محفوظ قداش ،جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر(1830-1950) ،د ط ، منشورات ANEP ،ت محمد المعراجي ،2008 ، ص234 .

مكانة عظمى على الأهالي ، إذ تمكنت من إقصاء الشيوخ الذين لهم ولاء ولا تبعية للإدارة الفرنسية [1]

وكما تحدثنا من قبل عن تفرع الطرق الصوفية إلى عدة فروع مثل ما حدث مع الطريقة القادرية والدرقاوية وكذا التجانية و الشاذلية الذين تفرعوا إلى عدة فروع ضعيفة ومتنافسة مع بعضها ،وكانت تعيش أوضاع صعبة من الضعف وسيطرة الفرنسيين عليها وزرع الخلافات بينها [2] .

فالقادرية كانت تحت قبضة المخابرات الفرنسية إذ عند اكتشافها عملوا على ربطها بمستعمراتهم الإفريقية، فكان القادة يشجعون بعضهم البعض على الاستفادة منها في نفوذهم لكونها لها عدة أتباع ،ويرى الجنرال "لاروك" أن كل من التجانية والرحمانية لها فروع يمكن أن تستفيد منها فرنسا من خلال جعلها عملاء للاستعمالات لاستغلالها لنشر فكرها وحضارتها ،ويوجد أيضا "ديبوتر" الذي استعمل القادرية لصالح فرنسا والذي كان يعمل لسنوات في صحراء الجزائر ،والضابط "بوجا" استعمل هو الآخر الطريقة التجانية لخدمة فرنسا و أغراضها[3] .

ثالثا الأوقاف :

منذ أن احتلت فرنسا الجزائر قررت محاربة الأوقاف والاستيلاء عليها، باعتبارها تشكل عائقا كبيرا في وجهها ويتضح ذالك في قول احد الكتاب :" بان الأوقاف تتعرض والسياسة الاستعمارية وتتنافى مع المبادئ الاقتصادية التي يقوم عليها الوجود الاستعماري الفرنسي في الجزائر " [4].

[1] محمد الأمين شرويك ، المرجع السابق ، 143 .
[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثعالبي ، ج 4 ، المرجع السابق ، ص31-32 .
[3] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ، ج4 ،المرجع نفسه ، ص ص 49-51 .
[4] عمار عمورة ،موجز تاريخ الجزائر ، المرجع السالق ،ص 124 .

فعملت على وضع قرارات عدة للاعتداء على الأوقاف أهمها قرار 7ديسمبر1830م الذي يقتضي بتحويل كل الأوقاف إلى ملك الدولة الاستعمارية الفرنسية [1] ، وقد وضعه كلوزيل يهدف من خلاله ضم الأملاك والأوقاف الدينية التي شملت أوقاف كل من مكة والمدينة والمساجد والزوايا إلى مصلحة أملاك الدولة الدومين ،فهذا القرار اثر على الحياة الاجتماعية للسكان لان الأوقاف هي مصدر دخلهم الأول ،وبمقتضى هذا القرار أصبحت كل الأوقاف ملكا للسلطة الاستعمارية والتي ساهمت بدورها في مصادرة أوقاف العيون وتسليمها إلى مهندسين فرنسيين ،وعرفت أوقاف الطرق نفس المطاف إذ سلمت إلى مصلحة الجسور [2] .

فهذا القرار اثر سلبا على الملكيات الدينية التي جعلها تعيش أسوء حالاتها من الفوضى والاضطراب ، وهذا راجع لجهل الوكلاء بمسائل الأوقاف وتحويلها لصالحهم، كما إن هذه الحالة أدت إلى انخفاض دخل الأوقاف جراء ظلم وقهر السلطات الفرنسية وتعديها على ملكيات الأوقاف [3] ،ونتيجة ما قامت به من مصادرة الأوقاف قد أحصى ذالك بالجزائر العاصمة سنة1830 . 176 مبنى مخصصا لممارسة الشعائر الدينية [4] .

ذكر الوكيل المدني "بشون" أن الجيش الفرنسي قد استولى في الفترة الممتدة مابين1830-1832 على 55 ملكية تابعة لأوقاف كل من مكة والمدينة وعلى 11 ملكية تابعة للمسجد الكبير [5]،الذي تم إدخال أوقافه في صندوق مصلحة أملاك الدولة الفرنسية ،وعند وضع قرار مصادرة أوقاف جميع المساجد والزوايا

[1] يسمينة سعودي ، الشعر رافد من روافد المقاومة الدينية والاجتماعية للاستعمار الفرنسي في منطقة القبائل خلال القرن 19 ،مجلة التاريخ المتوسطي ،العدد 1 ، المجلد 03 ، جوان 2021 ، ص133 .
[2] علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ،ص ص 305-307 .
[3] خديجة بقطاش ، المرجع السابق ،ص26-27 .
[4] محفوظ قداش ، الجزائر صمود ومقاومات ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ، ت .اوذاينية خليل ،الجزائر ،2012 ،ص155 .
[5] خديجة بقطاش ، المرجع السابق ،ص27 .

أصبحت بذالك كل مداخيل الوقف تحت تصرف الإدارة الفرنسية فقام الفرنسيون الاستحواذ على أوقاف سيدي بومدين شعيب في تلمسان وأوقاف قسنطينة أيضا تم احتلالها [1]

فكل إجراءات فرنسا قد مست موارد الصروع والتي كان لها دور بارز في أملاك الأوقاف [2] ،ولم تحترم من خلال تصرفها بالأوقاف بطريقة غير ملائمة الدين ،إذ أنها أخلفت بوعودها وحولت الكثير منها إلى كنائس والى مراكز طبية وإدارية وحولتها أيضا إلى ثكنات عسكرية وحمامات ،وتم تسليم بعضها للمستفدين الأوروبيين وبعضها استأجره كبار التجار لتخزين بضائعهم ،ومنها تم بيعه وآخر تعرض للهدم بحجة توسيع الطرقات [3] والكثير منها أيضا هدم وقل دخله في الميزانية العامة للدولة[4] .

ولم تكتفي فرنسا بهذا وفقط بل احتجزت أملاك الجيش الانكشارية واجبر وكيل أوقاف مكة والمدينة على دفع الدخل للخزينة المالية العامة للدولة [5]، وصادرت كل أملاك الأوقاف الإسلامية وتم حرمانها من حق التدريس الفقه الإسلامي، ومنعتها من تدريس تاريخ الجزائر الوطني وراقبت كل الكتب التي تستعملها[6] .

وفيما بعد أصدرت قوانين منها قانون أكتوبر سنة 1844م بعد ما نجحت من جرد ارض أوقاف ، ويسمح لها هذا الأخير بيع الأوقاف للمستعمرين أو توزيعها عليهم، وهكذا نجح الفرنسيون في الاستعلاء على أراضي الأوقاف وعملوا على توزيعها فيها بينهم [7] .

[1] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 5 ، المرجع السابق ، ص172
[2] محفوظ قداش ، الجزائر صمود ومقاومات ، المرجع السابق ، ص155 .
[3] علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص307 .
[4] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1 ، المرجع السابق ، ص74 .
[5] علي محمد الصلابي ،المرجع نفسه ، ص307 .
[6] يحي بوعزيز، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الدولية والوطنية ،المرجع السابق ، ص170 .
[7] احمد توفيق المدني ،هذه هي الجزائر ، د ط ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1956 ،ص110 .

وأصدرت قرار آخر هو قرار 30اكتوبر1858 أدخلت بموجبه أملاك الأوقاف في مجال التبادل التجاري ،وجاء قانون1873م الذي صدرت من خلاله أملاك الأوقاف ومن خلاله أصبحت تخدم العمليات التبشيرية المسيحية [1] .

وعند إعلان فرنسا فصل الدين عن الدولة سنة1901م أدخلت بموجبه الأوقاف الإسلامية والتي كانت قائمة على المساجد ورجال الدين وكذالك على القضاء الإسلامي ضمن أملاك الدولة، وقامت بتوزيع الأرض على الاستعمار ،وجراء ذالك لم يبقى بالجزائر سوى أوقاف عامة إسلامية ببلاد ميزاب وحدها [2] ،والإدارة الفرنسية تدخلت في شؤون الأوقاف للقضاء عليها ضنا منهم أنها لا تناسب وضعية الوجود الفرنسي [3]ومنه جردت الجزائريين من دينهم [4].

تنوعت المؤسسات الدينية في الجزائر خلال فترة المقاومات الشعبية أثناء فترة الاحتلال ،وتعددت بتعدد مهامها ودورها وكل هذه المؤسسات اشتركت في هدف واحد هو الدين ،إذ أنها كانت ذات طابع ديني مهتمة بالدين وارتبطت به وكان هو أولى أساسياتها ، ولكنها لم تفلت من قبضة العدو الذي حاربها منذ دخوله لأرض الوطن ، فهي لم ترحم لا الدين ولا الشعب بسياستها العدوانية تجاه مؤسساته الدينية ، وحاولت بأقصى جهدها للقضاء عليها ومحوها لكنها لم تنجح في ذالك لان كل من المساجد والزوايا والكتاتيب القرآنية وأيضا الطرق الصوفية والأوقاف قاومت وعاد كيانها من جديد ، رغم كل ما لحقها من أذى من قبل السلطات الفرنسية ولم يضعفها أي تأثير من قبل العدو وواصلت مشاريعها الدينية لمقاومة السيطرة الاستعمارية الشرسة.

[1] عمار عمورة ،موجز تاريخ الجزائر،المرجع السابق ، ص124 .
[2] احمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ،د ط، د د ن ، د م ن ، د س ن،ص 55 .
[3] خديجة بقطاش ، المرجع السابق ، ص31 .
[4] يسمينة سعودي ، المرجع السابق ، 133 .

الفصل الثاني

دور الخطاب الديني في المقاومات الشعبية

يحتل مفهوم الخطاب الديني موقعا محوريا في جميع الدراسات التي تندرج في مجالات تحليل النصوص بحيث برزت للوجود شعب دراسية في اللسانيات و الادب جعلت منه ركنا ضمن مقرراتها و اصبح كل مؤلف يتناول اللغة الانسانية من جانبها التواصلي لزاما عليه أن يتناول الخطاب و أهدافه و قد ارتكز الخطاب في الجزائر خلال فترة المقاومات الشعبية على ثلاثة أركان و هي الدعوة و الداعي و المدعون و كان محتواهم الدين الاسلامي و الثقافة الاسلامية.[1]

أولا مفهوم الخطاب الديني :

أ- لغة: على وزن فعال من خاطب و مصدره خطاب و مخاطبة على وزن مفاعلة و معناه الكلام و المحادثة و مراجعة الكلام و المشاورة فيه و قد خاطبه بالكلام مخاطبة و خطابا[2] و قال بعض المفسرين في قوله تعالى :" و فصل الخطاب"[3]. اي انه يحكم بالبينة او اليمين و قيل معناه ان يفصل بين الحق و الباطل.[4]

و الخطاب رسالة ذات هدف و دلالة و هو كلام سواءا كان منطوقا او مكتوبا، يمثل وجهة نظر محددة من جهة التي توجه الخطاب و يفترض فيه التأثير في السامع و القارئ مع الاخذ يعني الاعتبار الظروف و الملابسات التي يصاغ فيها الخطاب بدلالة الزمان و المكان.[5]

ب- اصطلاحا: حسب تعريف الجابري: هو بناء الافكار بحمل وجهة نظر أو هذه الوجهة من النظر مصاغة في بناء استدلالي أو تشكيل مقدمات و نتائج.[6]

[1] بشير بلمهدي:الخطاب الديني في الجزائر و مسألة الهوية الوطنية (1925-1956) أطروحة دكتوراه في التاريخ ، جامعة وهران،2010-2011،ص31.
[2] بشير بلمهدي: مرجع سابق ، ص30.
[3] سورة "ص" الاية 20.
[4] بشير بلمهدي:مرجع سابق،ص33.
[5] محمد الامين سترويك :الطرق الصوفية في الجزائر بين ثنائية المقاومة و الموالات للاستعمار 1839-1957م اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث،جامعة سيدي بلعباس،2019-2020-ص ص 109-110
[6] سهيل ادريس : المنهل قاموس فرنسي انجليزي،ط43،دار الادب،لبنان،2012،ص408.

و كذلك له معاني شتى تختلف تبعا لطبيعة الموضوع الذي ينص عليه الخطاب [1] و معنى هذا الخطاب يتجاوز الشكلية اللغوية و يمتد الى وسائل الاقناع و نوعية البرهان و أدوات الاسلوب البياني.[2]

وانتهاء على اقوال المتصوفة على انه خطاب لا نص فهو يوافق على ما ذهب اليه الباحث " محمد عزام " من ان الخطاب يختلف عن النص حيث يعتبر الخطاب رسالة تواصلية[3] ابلاغية متعدد المعاني يصدر عن مخاطب موجه الى متلقي معني عبر سياق محدد و هو يفترض من متلقيه ان يكون سامعا له لحظة انتاجه ولا يتجاوز سامعه الى غيره و يتميز بالشفوية و يدرس ضمن لسانيات الخطابة و هذا ينسجم مع أقوال المتصوفة.[4]

اذن من خلال تعريفنا للخطاب يمكن القول بان سلطة الخطاب هي آلية من آليات الاقناع و الاخضاع باعتبار ان الخطاب يمثل جملة من المعاني و الاهداف يراد من خلالها الوصول الى المتلقي الذي يختلف بين الفرد و الجماعة او الى مؤسسة و ذلك ان سلطة الخطاب هي قوة معنوية تكون فيها للكلمة وقعها في الفكر و الوجدان حيث يجمع رجل الدين و الداعية و السياسي هدف واحد هو السيطرة على الآخر.[5]

ثانيا: مكانة الخطاب في الثورات الشعبية:

امتاز الخطاب الصوفي بالعديد من الخاصيات التأثيرية لما له من وجود اتباع و مرددين و اخوان حيث كانت الطرق الصوفية المجال المهم لتجليات هذا الخطاب حيث كان هناك تسلسل هرمي يعتبر فيه القطب او الشيخ هو الركن الاساسي في طريق التصوف.[6]

[1] محمد عابد جابري:الخطاب العربي المعاصر ،دراسة تحليلية و نقدية ،مركز دراسات الوحدة الغربية،ط6،بيروت،1998،ص ص12-15
[2] محمد الامين سترويك:مرجع سابق، ص 112.
[3] حرام محمد :الص الغائب تحليلات التناقض في الشعر العربي، دمشق،منشورات اتحاد الكتاب العرب : 2001،ص49.
[4] عزام محمد : مرجع سابق،ص50.
[5] رجيس دوبرية: نقد العقل السياسي،تر:عفيف دمشقية،بيروت دار الاداب،1996،ص112.
[6] الهادي عبد العزيز::الخطاب الصوفي للطرق الصوفية في الجزائر و بلاد المغرب الطريقة التجانية انموذجا،اطروحة دكتوراه في التاريخ،جامعة سيدي بلعباس،2016-2017،ص ص 27-28.

اذن يعتبر المتصوفة على الدوام من اشد الناس ارتباطا بالاوساط الحضرية المسحوقة و الفئات الاجتماعية المهمشة.[1]

و من الامور التي اسهمت في تحقيق هذه الشرعية لدى شيوخ الطرق الصوفية هي تبني الجهاد كعامل رئيسي يحقق الوحدة السياسية و القاعدة الاهلية التي تستند اليها. و بالتالي فاننا نجد الخطاب الديني له بالغ الاثر على حياة العام و الخاص من خلال سلوكياتهم و حرص العامة على عدم اغضاب الشيخ فهذه السلطة الروحية نجدها مترسخة في اذهان المجتمع بسبب مكانة الخطاب الذي اعطى للشيخ مكانة رفيعة اهمها التقوى و رعاية الاهالي خاصة المحتاجين و كذلك التكفل بالتعلم الذي يمثل الركيزة الاساسية في هذه العلاقة.[2]

فقد ساد في الجزائر فترة المقاومات الشعبية خلال القرن ال19 م مؤسسة منتجة للخطاب الديني و هو مؤسسة الزوايا و الطرق الصوفية و اصبح محل جدل بين كبار الاداريين الذين تناوبوا على حكم الجزائر المستعمرة.[3]

اذن لم يجد المقاومون الجزائريون افضل من توظيف الخطاب الاسلامي لحث الشعوب على الجهاد و محاربة الاستعمار و حشد الانصار و العناء في سبيل الله و لعل ابرز اولئك المقاومين الامير عبد القادر.[4] و هي نفس نبرة الخطاب التي تم استعمالها في ثورة اول نوفمبر 1954 لتجعل من الدين الاسلامي عنصرا اساسيا في تكوين الشخصية الوطنية الجزائرية و هو نفس النسق الذي مشى عليه الامير بعد القادر و باقي زعماء المقاومات الشعبية.[5]

[1] محمد اركون : الفكر الاسلامي نقد واجتهاد ، تر و تع : هشام صالح، بيروت، دار السيافي،1992،طُ2،ص 16.
[2] ابن سحنون الراشدي : الثغر الجمان في ابتسام الثغر الوهراني ، تج و تق : المهدي البوعبدلي ، قسنطينة ، مطبعة البعث، 1973،ص 243.
[3] بشير بلمهدي: مرجع سابق،ص 42.
[4] صالح فركوس: نحو تأصيل اسلامي لاريخ الجزائر، الجزائر، دار الكوثر للنشر ، ط1991،1،ص89.
[5]

و يطلق على المقاومة الشعبية اصطلاحا بالجهاد الشعبي لابد ان يربط بأدبيات الحركة الصوفية من خلال الطرق الصوفية و الزوايا الجزائرية باعتبارها هي المؤطر من جهتين جهة التأطير الروحي الذي هو أساس المقاومة و الحرب و جهة التأطير الرسمي الذي يتمثل في التنظيم الشامل.[1]

اذن و من خلال التطرق الى مكانة الخطاب او الجهاد الديني نستخلص جملة من المعاني لمفهوم الجهاد اذ ينقسم الى جهاد اكبر و جهاد اصغر فهذا الاخير معني بالجهاد المسلح و الجهاد الاكبر هو جهاد النفس و الروح، وسيصبح مفهوم الاول للجهاد هو المفهوم الغالب على الجهاد الصوفي بعد انتهاء مرحلة المقاومات الشعبية.[2]

ثالثا: نماذج من الخطاب للزوايا:

سنتناول في هذا العنصر نموذجين من الخطب و النصوص لبعض الطرق الصوفية الفاعلة في حقل المقاومات الشعبية بالجزائر و نخص بالذكر الطريقة القادرية متمثلة في زعيم المقاومة الامير عبد القادر و الطريقة الشيخية متمثلة في الشيخ بوعمامة على النحو الآتي:

3-1 خطاب الطريقة القادرية (الامير عبد القادر):

كانت من اكثر الطرق الصوفية ممارسة للجهاد ابن الاحتلال الفرنسي و يتجلى ذلك من خلال نصوص البيعة الاولى التي وردت كالآتي:

"الحمد لله و صلى الله على سيدنا محمد و على اله و صحبة و سلم اما بعد: اعلموا معاشر العرب و البربر ان الامارة الاسلامية و القيام بشعائر الملة المحمدية قد آلا امرهما

[1] عبد القادر بوعرفة : جهاد شعبي ام مقاومة قراءة في المرجعيات الفكرية لحركة الجهاد في الخطاب الصوفي، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين،2007،ص94.

[2] جمانة البخاري:فلسفة الثورة الجزائرية،منشورات مخبر الابعاد ، دار الغرب،2005،ط1،ص45.

حذوهم و لا يخصص مصاريف زائدة عن الحاجة كما الغير يفعل ، ولا يكلف الرعية شيئا لم تأمر به الشريعة المطهرة.[1]

من خلال هذا نستنتج ان هذه البيعة جهادية قبل ان تكون بيعة امامية سياسية ذلك انها مقترنة بأمر خطير الا وهو الغزو الفرنسي.[2]

ومن خلال النص الذي كتبه السيد "قدور بن محمد بن اروبلة" و شائع الكتائب و زينة الجيش المحمدي الغالب الذي من خلال طلب القادرية مؤمنة بروح الجهاد في نظر الكثير من اتباعها و هذا ما نستقراه في النص الذي كتبه " قدور بن محمد بن اروبلة" و الذي يحرض فيه على الجهاد وعدم الخضوع للغزاة و هناك الكثير من نصوص الخطاب الجهادي لاتباع الطريقة القادرية كالأمير محي الدين[3] بن الامير عبد القادر (1843-1918) الذي كان يريد تفعيل حركة الجهاد الشعبي فقد عمل على كتابة العديد من الرسائل الى شيوخ الزوايا و زعماء بحثهم لجهاد فرنسا. اضافة الى العديد من الشخصيات القادرية التي حاولة استنهاض الناس للجهاد و الدفاع عن الدين بواسطة مجموعة من الخطب.[4]

للمجاهد الامير عبد القادر تكوين ديني لم يأتي من فراغ و انما مرد ذلك الى البيت الذي نشأ به آخذا فيه بأسباب الثقافة الاسلامية جامعا بين آداب الدرس و آداب النفس اضافة الى الرحلة التي قام بها مع والده الى البقاع المقدسة لأداء فريضة الحج، الامر الذي سمح له بالتعرف على العديد من الشخصيات العلمية و الدينية و السياسية كالشيخ الكزبري و الشيخ محمود القادري.[5]

[1] محمد بن عبد القادر الجزائري: تحفة الزائر في مآثر تاريخ الجزائر و الامير عبد القادر،تع:محمود حقي،بيروت،دار اليقظة العربية،1964،ط2،ص ص 100-101.
[2] الهادي عبد العزيز:مرجع سابق،ص117.
[3] عبد القادر بوعرفة، مرجع سابق،ص118.
[4] عبد القادر بوعرفة:مرجع سابق،ص119.
[5] الحفناوي محمد : تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة نبيروت،ط1985،2،ج2،ص315.

ومن مؤلفات الامير في هذا الجانب الديني كتاب المقراض الحاد الذي يعتبر هذا الكتاب من بين اهم ما جاء به الامير. فكل من وقعت عيناه على هذا المؤلف تيقن بانه كتاب فلسفي بالدرجة الاولى، ولكن عند تصفحنا لما وجد بين ثناياه يتجلى لنا الجانب الديني في فكر هذا الرجل و قد اتبع الامير في كتابه هذا لإيصال فكره الديني اسلوبا فلسفيا في قالب ديني فلا يمكن للقارئ محاولة فهم هذا الكتاب إلا بعد تدقيقه و تمحيصه ثم محاولة ربط ما ذكره من اشكاليات لأي القرآن الكريم و التي اقتبس افكاره منها.[1]

كما يؤكد على ما ذهب اليه بقوله: ان غاب العقل غاب معه التمييز بين الصالح والطالح و لنا في قوله تعالى خير دليل على ما ذكره الامير اذ قال اعز من قائل :" يا أيها الذين آمنوا لا تقربوا الصلاة و انتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون"[2] ففي هذا المقام ربط مؤلفنا بالعقل فمتى غاب الثاني زال الاول و عم الجهل و كان العلم وباء على اصحابه.[3]

3-2 خطاب الطريقة الشيخية:

كانت من بين الطرق الصوفية الداعية الى الجهاد الشعبي و من أشهر رجال الجهاد الديني برزوا في هذا الميدان نذكر الشيخ بوعمامة صاحب اطول و اعنف مقاومة في اولاد سيدي الشيخ فرع الغرابة و الذي اضفى على الجهاد الجزائري نفجة خاصة تمثلت في عمق مدلول الجهاد المشبع بالحضور الشرعي لمدلولان القتال و دفع الكفار.[4]

وقد تبادل بوعمامة و قادة الادارة الاستعمارية الرسائل و استقبل مبعوثي قادتهم و قد اجابهم مشافهة و عبر رسائل و كان يلح في ترديد كهنة التاريخية المشهورة"يجب ان تخرجوا من أرضنا "رافضا الصلح بكل صوره و يراه من الخيانة ومن خلال هذا سنتناول احدى

[1] عبد القادر الجزائري: المقراض الحاد لقطع لسان منتقض دين الاسلام بالباطل و الالحاد ، الطاسيلي للنشر و التوزيع،ط1،1989،ص ص 9-10.

[2]

[3] محمد بوشريط: الجانب الديني في فكر الامير عبد لقادر من خلال كتابه المقراض الحاد، قسم التاريخ،جامعة معسكر، العدد 1،2011،ص208.

[4] عبد القادر بوعرفة:جهاد شعبي ام مقاومة: مرجع سابق،ص98-99.

رسائله الى القبائل و منهم اولاد سيدي الشيخ الذين خصهم بهذه الرسالة يستنهضهم الى الجهاد.[1]

"...الحمد لله وحده وصل الله على سيدنا محمد وعلى آله و صحبه ... جماعتنا المحروسة بعين الرضا قبيلة قبيلة من خير تخصيص نعلمكم اعلمكم الله خيرا على امر الجهاد في سبيل الله بعدما فرق الكفار الفرنساويون بين الاخوة و فسقوا في ارضنا و استحلوا حرماتنا...ارادكم الله و اعانكم و للخير و الجهاد وفقكم و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته...".

اذن و كما ذكرنا من قبل كان الشيخ بوعمامة شيخ طريقة تلك الجهة و على هذا الاساس حارب الشيخ و خاض العديد من المعارك رفقة اتباعه فكان الوازع الديني هو المحرك لتلك الجحافل من الاتباع منضوية تحت راية الجهاد ضد الفرنسي الكافر كما ان بوعمامة اثبت ان كل همه ان يقتنع اتباعه[2] بأنه قائد روحي ثائر على الظلم الاضطهاد ... و ظل يدعوا احبابه و اتباعه الى الوحدة بين مختلف الطرق الصوفية من اجل تجميع القوة لمواجهة العدو المشترك.[3]

اذن تشكل الحماسة الدينية حسب وصف 'موريس و أهل' العقبة الرئيسية التي صادفت الاحتلال الفرنسي خلال غزوه و توسعه في الجزائر حيث يعتقد هذا الاخير"...بأنها تعوض الروح الوطنية لأجل انعاش الغضب و تشجيع المقاومات،ذلك أن كل الثورات تقريبا كانت بسبب أوعاظ المرابطين لأجل الحرب ضد غير المؤمنين.[4]

يرى الباحث عبد الله بن عتو ان الهدف من أي خطاب هو التأثير أو الوصول و الابلاغ و الاقتناع و الخطاب الطرقي كخطاب صوفي قد جمع بين الادب و الخلق في

[1] رشيد بكاي:..
[2] رجيس دوبريه:نقد العقل السياسي،تر:عفيف دمشقية،بيروت،دار الادبي،1996،ص112.
[3] رجيس دوبريه:نقد العقل السياسي،ص113.
[4] عبد القادر بغلول:الاستعمار و الصراعات الثقافية في الجزائر،تر:سليم قسطون ،بيروت،دار الحداثة،1980،ص176.

التعبير الواحد فالخلق يتمثل في التربية النفسية الداعي اليها صاحب الخطاب اما الادب فيتمثل في الكلام الذي يظهر غاية التماسك و مجالا خصيبا لنشاط الخيال.[1]

اذن يتضح لنا من خلال ما سبق ان الكثير من الخطابات الصوفية كانت تدعوا الى الحركة و الانفعال و الجهاد و المثابرة اذ كانت جل تلك الخطابات كلها تصب في رفع الهمة و دفع المذلة.

3-3 خطاب الطريقة التيجانية:

اصطبغت لغة الخطاب بالغرابة و عدم تلاؤم اجزاءها و هذا ما ادى الى صعوبة الحكم عليها بحكم دقيق و مناسب فالخطاب التجاني في حقيقته ليس خطابا واحدا متصل الاطراف انما هو خطاب مركب من مداخل عديدة و متنوعة و ذلك.

لما اكتشف في طيه من صفحات عديدة اجترأت من كتاب المقصد الاحمد و وضعت في كتاب جواهر المعاني سبقت الاشارة الى ذلك عند حديثنا عن كتاب جواهر المعاني مما يفتح المجال لشكوك حول مصدر بقية الصفحات.[2]

لما ذكر ان الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم بصيغة الفاتح لما اغلق ليست من تأليف الشيخ التجاني و انما مرجعها الى محمد البكري المصري الذي طلب من الله ان يعطيه صلاة النبي صلى الله عليه و سلم فيها ثواب جميع الصلوات و سر جميع الصلوات و طال طلبه مدة ثم اجاب الله تعالى دعوته فأتاه الملك بهذه الصلاة مكتوبة في صحيفة من نور، وقد وصفها الشيخ التجاني بقوله:"فلما تأملت هذه الصلاة وجدتها لا تزنها عبادة جميع الانس و الجن و الملائكة ".[3]

[1] عبد الله بن عتو: مظاهر الاتساق في الخطاب الصوفي،الرباط،المطبعة الامنية،ص24.

[2] الساسي عمامرة:الخطاب الصوفي و اشكالاته التواصلية الطريقة التيجانية انموذجا،اطروحة دكتوراه في الادب و اللغة العربية،2014-2015،ص160.

[3] الهلالي المغربي:محمد بن تقي الدين:الهدية الهادية الى الطريقة التيجانية ،دار الكتاب،ط1،العلمة 2005،ص36.

ولوجود أذكار لدى التيجانية كالجزر اليماني وهو الحزب السيفي و كذلك حزب البحر فالأول قد سبق الشيخ التجاني اليه الشيخ عبد القادر الجيلاني حيث دعا اتباعه الى قراءته في كل يوم مرة او مرتين و معلوم ان الشيخ عيد القادر سابق في الوجود على الشيخ أحمد التجاني و الثاني من املاء النبي صلى الله عليه و سلم على ابي الحسن الشاذلي.[1]

وكما ذكر ان الصلاة على النبي صلى الله عليه و سلم المسماة جوهرة الكمال مرجعها الى رجل يقال له محمد بن العربي النازي،كان التيجانيون يعتقدون أنه كان واسطة بين النبي صلى الله عليه و سلم و شيخهم قبل ان يتحدث له الفتح.[2]

و قد انصهرت هذه الروافد في شخصية الشيخ التجاني و تمخض عنها خطاب ترادف فيه الغموض مع الوضوح و البساطة مع التعقيد و الانسجام مع التناقض.

ثانيا : مكانة الدين ودوره في الثورات الشعبية

عرفت الجزائر خلال فترة الاحتلال ثورات شعبية عدة استمرت من القرن 19م إلى بداية القرن 20م شملت مناطق عدة في كل بقاع الوطن التي قادها زعماء محليون ومرابطون شرفاء [3] ،فكانت تقوم تحت راية الجهاد في سبيل الله والأرض والشرف [4] ، قامت بها إحدى الجمعيات الدينية تحت قيادة يجمع إليها القوى الروحية ومنظمات فكرية من الزاوية الروحية وكانت هي محركها ضد المحتل[5] ،فكانت الطرق الصوفية وراء كل هذه الثورات والتي لعبت دور سياسي واجتماعي في الانتفاضات وقدست منذ نشأتها الجهاد وربطته بالواجب الشرعي وقد تم انساب الزوايا إليها [6] ، والتي تبناها الشعب لأن دورها يستمد قوته من الدين الإسلامي للقيام بالجهاد .فشيوخ هذه الزوايا رفعوا السلاح ضد العدو

[1] عمر بن سعيد:رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم،المكتبة العصرية،بيروت،2004،ص163.
[2] عمر بن سعيد:مرجع سابق،ص164.
[3] نوار خرخاشي نبيل ،العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية(1925-1954)، العماري الطيب ، شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية شعبة تاريخ ،جامعة محمد خيضر بسكرة 2012- 2013 ص39 .
[4] أبو القاسم سعد الله ،محاضرات من تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ،ط3،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ،1982، ص133.
[5] خديجة بقطاش ،المرجع السابق ،ص23 .
[6] نوار خرباشي نبيل ،المرجع السابق ،ص 39 .

وكانوا وجه من وجوه المقاومة خلال القرن 19م[1] . ومن خلال هذا سندرس بعض الثورات الجزائرية المساندة لثورة التحريرية إذ سنتناول في هذه الدراسة حياة زعمائها الدينية لكونهم خرجي الزوايا وسنتعرف من خلالها على تعاليمهم الدينية ،وكيف ساهموا بواسطتها السير نحو تحرير الوطن والدفاع عن مقدساته في ثورتهم المقدسة ،إذ سنتطرق لدراسة كل ثورة لوحدها من خلال إعطاء مثال عن الثورات الشعبية في كل أنحاء الوطن شرقا غربا وجنوبا وشمالا وهدفنا معرفة دور الدين ومساهماته في كل ثورة .

أولا: نمـاذج لبعض المقاومات الشعبية :

1) ثورة الحاج احمد باي [2] (1837-1848) :

أ- نشأته الدينية :

نشأة الحاج احمد باي في الزيبان تعلم مبادئ العربية وعلوم الشريعة وعندما بلغ 12سنة حج البيت وعند عودته مر بمصر أين تعلم هناك معارف وعلوم أخرى ثم التحق بايالة الجزائر وتولى فيها مناصب عدة[3] ،كما انه تربى تربية عربية إسلامية وتعمق في الدين وحفظ القران [4]، في سن مبكر إذ تعلم أصول الدين كما حثه جده [5] ،تلقى تعليمه على يد أشهر علماء الفقه والحديث في قسنطينة [6] ،فقد استمد سلطته الشرعية من الشعب ومن

[1] حميدة عميراوي ،جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال) ،د.ط ،دار البعث للطباعة والنشر ،قسنطينة ،1984، ص65

[2] هو احمد بن محمد الشريف بن احمد القلي ، ولد بقسنطينة سنة 1786كرغلي من أب تركي وأم جزائرية تربى يتيما بعد وفاة والده تولى مناصب عدة إذ كان بايا على قسنطينة ،شرك في الدفاع عن الجزائر من قبضة الاستعمار بعد طول كفاح ،توفي احمد باي سنة 1850 دفن بضريح عبد الرحمان رحمة الله عليه (عمار بن محمد بوزير ،مقاومة الحاج احمد باي في الشرق الجزائري ظروفها ومراحلها ونتائجها ، د ط ، الالوكة ،ص9).

[3] عمار بن محمد بوزير ، المرجع السابق ،ص8.

[4] بوضرساية بوعزة ،احمد باي رجل دولة ومقاوم (1826-1848)،شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر معهد التاريخ ، 1990_1991، ص41 .

[5] سميرة اولاد محمد ، فضيلة مسعودي ،مقاومة الحاج احمد باي في الشرق الجزائري (1830-1848) ،شهادة الماستر تخصص تاريخ مغرب عربي معاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية،جامعة احمد دراية ادوار ، 2019-2020 ، ص18.

[6] بركاهم شرفي ،احمد باي والمقاومة الشعبية (1826-1850) ، مذكرة نيل شهادة الماستر تخصص عالم معاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية تخصص قسم التاريخ ،جامعة محمد بوضياف المسيلة ،2017-2018 ،ص32 .

السلطان العثماني المسلم وهذا ما جعله يواصل مسيرته[1]، إذ عمل على إنشاء مساجد عدة وزوايا وكتاتيب لعبت دور في القراءة والكتابة وتحفيظ القران الكريم[2] .

ب- دور الدين في ثورة الحاج احمد باي :

قام بثورة للدفاع عن مصالح الشخصية والألقاب العثمانية وجاهد في سبيل الله للدفاع عن التقاليد والأراضي الإسلامية[3]،وهذا ما قد اتضح في قوله :" لا وطن لي إلا الجزائر ولا دين إلا الإسلام ولا لغة إلا العربية"[4]، و قد دامت ثورته هذه قرابة 18 عام وكان مليئة بالجهود نحو الكفاح [5] ، فحملته كانت ذات طابع ديني للقضاء على العدو ومن ثم بعث رسائل لجميع المرابطين في المناطق المجاورة يطلب منهم مساعدته في حربه ، إذ تمكن بذالك تكوين جيش بلغ عدده 180الف رجل خلال وقت قصير [6].

الحاج احمد باي تولى القادة من خلال اعتراف الشعب له وفاز بثقتهم بعد مبايعتهم له على الجهاد [7] ، ومنه قام على جمع شمل القبائل وكون مجلس شورى وكون أيضا جيش للتصدي للعدو الفرنسي فقام على تحصين مدينة قسنطينة ودعا القبائل إلى الجهاد ورغم كل جهود القادة الفرنساويين لإضعاف الحاج وإرغامه إلى الاستسلام من بينهم الجنرال كلوزيل الذي عمل على إرغامه بالاعتراف بالسيادة الفرنسية إلا إن الباي رفض ورد قائلا انه لن يخضع لخضوع مخالف للإيمان والشريعة ،وبعدها أرسل كلوزيل للباي رسالة أخرى لكنه رفض مرى أخرى ورد علبيه برسالة تكلم فيها على لسان الشعب الجزائري قائلا فيها:" من سكان مدينة قسنطينة المحافظين على دينها وشرفها على الجيش الفرنسي المعتدي على

[1] مقلاتي عبد الله ،المرجع السابق ،ص26 .
[2] حلوة حسيبة ، دراسة شخصية صالح باي 1771-1792 ، شهادة ماستر أكاديمي في تاريخ الجزائر شعبة التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، 2018-2019 ، ص25 .
[3] أبو القاسم سعد الله ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1982 ، ص133.
[4] محمد علي الصلابي ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي ... ، المرجع السابق ص433 .
[5] بشير بلاح ،المرجع السابق ص 113 .
[6] فندلين شلوصر ، قسنطينة أيام احمد باي (1832-1837)، ت . أبو العيد دودو ، د ط ، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ،2007،ص52 .
[7] عمار بوحوش ، التاريخ السياسي للجزائر المرجع السابق ، ص119 .

حقوقه قد وصلتنا رسالتكم فهما ما ذكرتموه فيها نعم إن مركزنا أمس في خطر ولكن اسلائكم على قسنطينة اعلموا إن الموت تحت جدران مدينتنا اشرف لنا من الحياة على فرنسا "[1].

فثورته قام بها في قسنطينة فشارك فيها شيوخ ورجال واستعمل فيها السلاح والذخيرة والحجارة من قبل السكان ، وبذالك حقق انتصار كبير زرع الرعب في نفوس السلطات الفرنسية خاصة الجنرال كلوزيل[2] ،وما يميز مدينة قسنطينة نشاطها الديني واتضح ذالك من خلال تعاليمها في المساجد ومن ابرز الزوايا التي تملكها هناك زاوية الكتاني وسيدي ميمون و اولاد فكون [3] .

وأثناء قيادته للثورة سافر إلى مناطق عدة في عاد إلى قسنطينة أين قرر هناك مواجهة فرنسا إذ قاد الثورة كما قلنا فكون مجلسا عسكريا لكن رغم كل هذه الجهود احتلت فرنسا قسنطينة من قبل كلوزيل بعد صراع طويل، لكن احمد باي لم يستسلم وواصل الجهاد فعمل على الذهاب إلى الجنوب[4]،لمواصلة كفاحه بعد سقوط قسنطينة سنة 1887 [5].

2) ثورة الاوراس (1879):

قادها الإمام محمد امزيان بن عبد الرحمان شيخ زاوية الرحمانية سنة 1879م الذي رفع راية الجهاد ضد الاستعمار الفرنسي وامتد نطاق الثورة في منطقة اولاد نايل و الحضنة و بوسعادة و الاوراس[6] ،فقد قاد الثورة وفقا لما تعلمه إذ درس القران والإمامة في مسجد سيدي بوقريين كما انه عرف بتدينه وانتسابه للطريقة الرحمانية ،وما عبرت عنه ثورته ضيق الشعب جراء السيطرة الاستعمارية وتسلطها على حرية دينهم للوقوف تحت راية الطريقة الرحمانية ،

[1] عمار عمورة ،موجز تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 141-142 .
[2] علال نور الهدى ،مقاومة الأمير عبد القادر والحاج احمد باي دراسة مقارنة ،شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ تخصص تاريخ الجزائر الحديث ،(1518-1830) كلية العلوم الإنسانية والاجتماعبة قسم التاريخ ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، 2018-2019ص 5 .
[3] بركاهم شرفي ،المرجع السابق ،ص32-33 .
[4] محمد الطيب العلوي ،مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط1 ، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة،1985 ،ص ص53-58 .
[5] محفوظ قداش ،جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر المرجع السابق ،ص124 .
[6] عمار عمورة موجز في تاريخ الجزائر ،المرجع السابق ، ص150 .

التي اتضح نشاطها الكفاحي على يد مقدمها محمد بن عبد الرحمان وما دفع بهذا الأخير تولي القيادة هو رغبة السكان إعادة سلطتهم الدينية التي حاربها المستعمر الفرنسي ،فعملوا على البحث عن قيادة دينية تتولى مطلبهم ومن خلال هذا وافق بوزيان عن الجهاد في سبيل الله وتولى القيادة ،وقد اعتبره الشعب رمز لعقيدتهم الدينية لأنه في ظنهم دعامة أساسية يقوم عليها مجتمعهم المتدين ، فقام بتحريك الثورة بفضل دوره الذي فرضته عليه تربيته ووحيه القيادي ، واهم ما يميز قيادته توحيد كلمة المسلمين للقضاء على السيطرة الفرنسية ،وقد لعب الدين دور في الثورة إذ كان له اثر بارز عليها وكان من أقوى العناصر المحركة للمجتمع الجزائري المعبرة عن قوته خلال القرن 19م وكان أهم عنصر تقوم عليه هويته التي عندما يمسها العدو كانت تنادي بالجهاد في سبيل الله عند[1] .

كانت هذه الثورة خطيرة على القوات الفرنسية فبادوا بإعداد خطط للقضاء عليها مثل ما فعل الجنرال "فرجيمون" الذي جهز قوات للهجوم على رجال ثورة الاوراس فدخل مناطق عدة وهدم المنازل مما دفع محمد امزيان وقيادته للتوجه نحو زاوية سيدي فتح الله بوادي الشرفاء ، وبعد طول كفاح وبعد كل ما حققته الثورة من نجاح إلا أنها لم تفلت من قبضة العدو الذي واجهها بوحشية ، وعاقبت سكانها وفي نفس الوقت تم القبض على قائدها محمد امزيان ورفاقه[2].

3) ثورة الأمير عبد القادر(1832-1847):

سنتطرق هنا إلى دراسة حياة الأمير عبد القادر الدينية ومن ثم إلى ثورته التي اظهر فيها معالمه الدينية والتي تعلمها طوال حياته ، وكيف استعان بالدين في ثورته ومنه سنتناول الجانب الديني للثورة .

[1] عبد الحميد زوزو ، ثورة الاوراس سنة 1879 ، د ط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الزغاية ،الجزائر ،1986 ،ص ص 60-64 .
[2] محمد العيد مطمر ، الغزو والاحتلال الفرنسي للاوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة (1844-1884) ،مجلة العلوم الانسانية جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد العاشر ، نوفمبر 2006 ،ص 94-95 .

أ- نشأة الأمير عبد القادر الدينية :

نشأة دينية في أسرة محافظة إذ عاش في بيت علم وصلاح [1]، فلما كان في السنة الخامسة من عمره كان قادرا على تعلم القران والحديث وأصول الشريعة وحفظ القران ومنه تم تكريمه بكلمة حافظ ،فالأمير عبد القادر كان يرتل القران ويقدم دروسا في جامع الأسرة ويفسر الآيات والشواهد عندما كبر فطوال عمره كان يحلم أن يصبح مرابطا مثل أبيه محي الدين [2] الذي كان مقدم الطريقة القادرية وشيخ زاوية القيطنة والذي تلقى تعليمه على يده وبعض شيوخ الزاوية وحفظ القران واستوعب مبادئ العلوم الدينية واللغوية [3] .

تعلم الأمير عبد القادر الفروسية التي أظهرت سلوكه وأخلاقه الإسلامية وجعله يعطي لنفسه الحق في تحمل شؤون المسلمين[4] ،فقد وصف انه كثير التدين وكانت مسبحته في يده لا تفارقه ويحملها معه دائما ولا يتوقف عن ذكر الله[5]، ومن مغامراته الدينية انه قبل ذهابه للحج مع والده سافر إلى القاهرة فزار القرافة وتوجه عندها إلى مساجد الحسين والإمام الشافعي والجامع الأزهر إذ تعرف فيها على البعض من علمائها أمثال الشيخ علي الميلي والشيخ فراج وأيضا الشيخ ابن الأمير ،ثم ذهب إلى الحج رفقة أبيه ومرافقيه في السويس [6] ،سنة 1826م وبعدها توجه إلى مدينة دمشق ثم عاد إلى مكة ثم إلى الجزائر ومن ثم انغمس في العبادة ودرس العديد من الكتب الدينية [7] .

واتضح نشاطه العلمي من خلال مؤلفاته في التصوف والأخلاق والعقيدة منها كتابه " المقراض الحاد لقطع لسان الطاعين في دين الإسلام من أهل الباطل والإلحاد " كانت على شكل قصيدة كل ما يتعلق بنظرية خلق السموات والأرض وأتباع النبوة وشرع الإسلام وقد

[1] نزار اباظة ،الأمير عبد القادر العالم المجاهد،ط1، دار الفكر ،دمشق ،1994 ،ص5 .
[2] شارل هنري تشرشل ،حياة الأمير عبد القادر ، ت أبو القاسم سعد الله ،د.ط، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1974 ،ص39-40 .
[3] ناصر الدين سعيدوني ،عصر الأمير عبد القادر ، د.ط ،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للاداع الشعري الكويت ،2001 ،ص 155 .
[4] ناصر الدين سعيدوني، المرجع السابق ،ص185.
[5] علي محمد الصلابي ،كفاح الشعب الجزائري ،المرجع السابق ، ص254-255.
[6] ناصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر ،المرجع السابق ، ص187 .
[7] مقلاتي عبد الله ، المرجع في تاريخ الجزائر (1830-1954) ،د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، 2014 ، 2014 ، ص34-35 .

تأثر بحجة الإسلام لأبي حامد الغزالي في كتابه "المنتقد في الظلال " ،واظهر ميله للتصوف من خلال كتابه "المواقف"ووضع فيه شروحات تفسيرات للأحاديث والآيات ،وألف الأمير عبد القادر كذالك كتب دينية منها كتابه "ذكر الغافل وتنبيه الغافل " والذي احتوى على آراء فلسفية لمراجعة كتب الفقه والتصوف والتفسير والحديث وكذا التاريخ والسياسة.[1] وعند عودته إلى مقر إقامته وضع وقته كله في مراجعة كتب الفقه والتصوف والتفسير وقرا صحيح البخاري وبعض كتب الفقه بالجامع الأموي ، وعند سفره لأداء فريضة الحج كما ذكرنا زار الطائف والمدينة وقضى هناك سنة ونصف في العبادة والذكر فاخذ الود من مقدم الطريقة الشاذلية محمد النفاسي .[2]

للأمير عبد القادر تعاليم عظمى في الإسلام كان يعلمها للمسلمين إذ علمها بدوره لعدة أشخاص من بينهم للجاسوس الفرنسي ليون روس الذي ادعى انه اسلم ودخل وسط جيش الأمير ،وتقرب منه وكان هدفه معرف أحوال عبد القادر فقد نطق هذا الجاسوس الشهادة، وبدا بإقامة الصلاة إعلان الشعائر الإسلامية فقد أطلق عليه اسم عمر بن عبد الله ،وقد طلب الأمير عبد القادر من احد العلماء أن يعلم ليون أمور الدين وتفقيهه ويعلمه قراءة القران وكل آداب الشريعة الإسلامية، وفي الأخير كشف أمر هذا الجاسوس الذي أرسل معلومات عن الأمير عبد القادر الجسمية والخلقية وكذا الدينية للفرنسيين [3] حافظ الأمير عبد القادر[4] على الكيان الإسلامي فوضع الكتاتيب لتدريس الأطفال وجعل الطلبة يكملون

[1] أبو القاسم سعد الله ،محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ،المرجع السابق ،ص 171-172 .

[2] ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق ، ص ص175-177 .

[3] علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ،ص 436-437 .

[4] هو عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن مختار بن عبد القادر بن احمد المختار ولد سنة 1807 ،في قرية القيطنة ،درس في مسقط رأسه تعلم القران والكتابة في سن مبكر كانت له رحلات علمية للقرويين والزيتونة تولى مناصب عدة في الدولة حارب إلى جانب المجاهدين من أعماله كتاب تحفة الزائر وقد توفي سنة 1883 بعد جهود عظمى .(علي محمد الصلابي ،كفاح الشعب الجزائري ،المرجع السابق ،صص351-353) .

دراستهم في المساجد[1] ،فكان يشجع المدارس التي كان يعلم فيها القران وجعل التعليم بالمساجد مجاني ومنه تمكن للتلاميذ من مواصلة تعليمهم في المساجد والزوايا [2].

وما يبرز شخصية الأمير عبد القادر هو تمسكه بالعقيدة وانغماسه في الثقافة الإسلامية فقد كان ينسب للطريقة الدينية المنتشرة في موطنه ووضع أسس إدارة منظمة حسب مبادئ الشريعة الإسلامية فراح يجمع بين رضى الخاصة وطاعة العامة فأطلق عليه أمير المؤمنين[3].

الأمير عبد القادر كان صوفي عريق من أهم ما أخذه عن الشيوخ الطريقة القادرية على الشيخ محمود الكيلاني [4]، وعند عودته لدمشق اخذ الطريقة المولوية عن الشيخ صبري شيخ الطريقة بدمشق [5]، وفي مكة اخذ الطريقة الشاذلية عن الشيخ محمد الفاسي.[6]

مهما تحدثنا عن تعاليم الأمير عبد القادر الدينية وإخلاصه له لن نتوقف لان الأمير كان له صفات دينية عظمى اكتسبها من الشيوخ ومن خلال دراسته ،فقد كرس كل أوقاته للعبادة و التفرغ للدين الإسلامي فزاده ذالك قوة وإيمان وزاده من شخصيته الدينية ،وواصل بواسطتها جهاده وتعلقه بالدين دفعه يتعلق به ويدافع عنه من قمع العدو إذ لعب دور في ثورته التي قام بها لمقاومة السلطات الفرنسية ، وهذا ما نتعرف عنه في العنصر القادم ومدى مساهمته في الثورة ومسيرته نحو الجهاد في سبيل الوطن والدين .

[1] سلاماني عبد القادر ،الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة (1832-1847) ،صم منور ،شهادة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،قسم التاريخ وعلم الإنسان ،جامعة وهران السانية ،2008 -2009 ،ص 36 .

[2] محفوظ قداش ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر (1830-1954) ، المرجع السابق ،ص 79 .

[3] ناصر الدين سعيدوني ،عصر الأمير عبد القادر ، المرجع السابق ، ص187 .

[4] نزار اباظة ،المرجع السابق ،ص 9-10 .

[5] نزار اباظة ،المرجع نفسه ،ص 15.

[6] نزار اباطة ،المرجع نفسه ، ص 22 .

ب- دور الدين في ثورة الأمير عبد القادر :

تعد من أقوى الثورات التي وقفت في وجه المستعمر،طيلة 15 سنة إذ تمكن من خلالها الأمير عبد القادر تعبئة الجزائريين للثورة لحمل الجهاد والعمل على الدفاع عن الدين والوطن طيلة تلك الفترة [1] ، وثورته هذه تميزت بطابعها المتشبع بالروح الإسلامية والطابع الوطني وهدف تحرري جعله يكون رمز من رموز المقاومة الجزائرية ضد الفرنسيين وما دعم صفوف جيش ووحده هو العامل الروحي وهذا عبر عنه في خطبه هذا :"أما بعد فان الغيرة الإسلامية تحق لأمثالكم وكيف لا والعدو الكافر أذله الله ببلاد المسلمين وسعى في خراب مدنهم وقصورهم عبثا جدها المعدة للغد والآصال "[2] ، وما يميز ثورته هي شموليتها وتنظيمها من غرب الجزائر ووسطها بفضل قواها المستمدة من الأمير عبد القادر[3] ،وقد طبق فيها الدين من خلال إتباعه أمور عدة فعمل على تعيين قاضيا من العلماء في كل دائرة هو الذين يفصلون في القضايا طبقا لأحكام الشريعة وفق مذهب الإمام مالك ن فقد تم تحريم شرب الخمر ولعب الورق بين الجنود لكي تكون صفوفه مشبعة بالإيمان بالله وبنصره للمسير نحو الجهاد [4] ،فكان الأمير يحث جنوده على الصلاة لزرع في نفوسهم حب الدين والتعلق فيه أكثر ، فراح يتأمل ويتدبر في معاني القران الذي زاده روحيا واعتمد عليه في خطبه[5] .

أعلن والد الأمير عبد القادر عن الثورة عندما احتل الفرنسيين الجزائر رفضا للعبودية ومنه شاركت أسرته في ردع العدوان والقيام بواجب الجهاد ، وقد تنازل أبيه محي الدين عن القيادة وسلمها لابنه الأمير عبد القادر والذي قادها بكل جد، والذي جعله يخطي مثل هذه الخطوة هو اختار الناس له لتولي هذا المنصب إذ تم تمت مبايعته من قبل أهل المنطقة

[1] مقلاتي عبد الله ن المرجع السابق ،ص 23 .
[2] ناصر الدين سعيدوني ،عصر الأمير عبد القادر ،المرجع السابق ،ص 243 .
[3] مقلاتي عبد الله ، المرجع السابق ،ص33 .
[4] بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر ، ج1 ، د.ط، دار المعرفة ، الجزائر ،2006 ، ص84 .
[5] علي محمد الصلابي كفاح الشعب الجزائري ، المرجع السابق ، ص354-355 .

ومن ثم بدا في مهامه [1] ، إذ بايعه أفراد أسرته وأقاربه وأشياخه وتمت البيعة بالمسجد الجامع بمعسكر وتم اختياره ومن ثم تحمل مسؤولية الجهاد ورعاية شؤون المسلمين فكانت بيعته هذه ذات طابع وطني وصبغة شرعية اقرها شيوخ وفقهاء[2] ،شملت مراسيمها على درس من القران الكريم وركزت على عقاب الله للذي لم يبدي أي جهد للدفاع عن عرضه ومقدساته [3] .

كانت وفق الشريعة التي انحصرت في حماية البلاد والقيام في الجهاد وإقامة شرع الله بين الناس وتم إعداد للشورى كمبدأ أساسي في الحكم للالتزام بشريعة الإسلام [4] لقوله تعالى : " وشاورهم في الأمر " [5]

التزم الأمير عبد القادر بالجهاد ضد الاستعمار الفرنسي وقد اعمد القران الكريم وجعله ملازم له ويتضح ذالك من خلال قوله :" بدوري لن اخذ بقانون غير القران الكريم ولم يكون مرشدي غير القران الكريم فلو أنا أخي الشقيق قد احل دمه بخلافة القران لمات "[6] ، من ثم بدا الأمير في القدم نحو تحرير البلاد من قبضة العدو والدفاع عن مقدساته من أي خطر فعل على دعوة العديد للجهاد لتحقيق هدف سامي يقتضي برعاية حرمة البلاد ومنهم أهل جيجل وذالك في أكتوبر 1834م إذ قال لهم :" اعلموا أننا لسنا في سلم مع الكافر وأننا سنخرجه من ديارنا إن شاء الله سنأتي عن قريب عندكم كونوا مستعدون للحرب المقدسة (الجهاد) لم يخلقنا الله إلا لننصر دينه ونحارب أعداء الدين الذين يعبدون الكثير من الآلهة لابد إن يكون المسلمين كالشوكة في عيون المسحيين والسلام....." [7] . فعند زيارته لها

[1] نزار اباظة ،المرجع السابق ،ص 5 .
[2] ناصر الدين سعيدوني ،المرجع السابق ،ص 204 –206 .
[3] علي محمد الصلابي ، المرجع نفسه ، ص 365 .
[4] سلاماني عبد القادر ،المرجع السابق ، ص 8 .
[5] سورة آل عمران الآية 159 .
[6] العربي منور ، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19 م ،د.ط ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006 ، ص148 .
[7] محفوظ قداش ،جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر ،المرجع السابق ،ص 114 .

اعتبره سكانها مرشدا لشعائرهم إذ تغيرت الكثير من الأمور الدينية عندهم فاختفت البدع في الزوايا واقترب العيد من السكان للقران أكثر[1] .

ودعى أيضا قبائل ناحية وهران للجهاد في سبتمبر 1839م إذ قال في ندائه انه يريد القيام بحرب مقدسة ضد أعداء الله لاستنفارهم وطردهم من البلاد [2]،والمنطقة التي اتخذها في جهاده هي معسكر فعمل على جمع الزكاة والأعشار للإنفاق على حركة الجهاد كما شكل مجلسا للشورى تتكون من 11عضو [3] .

وفي ثورته خاض معارك عدة حقق فيها انتصارات عدة وعقد مع فرنسا معاهدتين هما معاهدة ديميشيل 1834 ومعاهدة التافنة ، وثورته هذه قسمت إلى ثلاث مراحل وهي على التوالي : الثورة الأولى (1832-1834) ، والثانية (1834-1837) ، والثالثة (1837-1847) وكل من هذه الثورات كان فيها أحداث عدة وقام فيها الأمير عبد القادر ببطولات عدة أبرزت جهوده [4]،فقد التزم بحدود الشريعة الإسلامية وما تعلمه طوال حياته دينيا وطبقه وطبقه خلال قيادته للثورة وعمل على تأسيس علاقات مع جبهات أخرى .وقد كان نظام حكمه مستمد من الشريعة عن طريق ما جاء في الشورى إذ لا يمكن إن يتنازل لأي زعيم إلا إذا بايعه المسلمين فكان يعمل على مبدأ فقهي [5].

فكانت تربطه صلة بالطرق الصوفية لكونه كان صوفيا من خلال مساندته لأنصار الطريقة القادرية منهم شيخ القيطنة ومقدم الطريقة القادرية التي كان على رأسها محي الدين، وبفضل الدعوة الدرقاوية سيطر على نواحي الونشريس وجنوب التيطري ، أما فيما يخص الطريقة الطيبية المتحفظة كان لها ارتباط مباشر بإشراف وزان بالمغرب الأقصى فتجب

[1] علي محمد الصلابي ، كفاح الشعب الجزائري ، المرجع السابق ، ص 457 .
[2] محفوظ قداش ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص114 .
[3] بقبق الزهرة ، الأمير عبد القادر في الأسر (1849-1852)، الصم منور ،شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والحضارة الإسلامية معهد التاريخ ،2009-2010 ، ص12 .
[4] كمال صحراوي ،معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال حتى منتصف القرن 19 شخصيات-أماكن-أحداث-معارك ، ط1 ،منشورات ألفا للوثائق الجزائرية ، الأردن ،2020 ،ص49 .
[5] عميراوي أحميدة ،موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي ،د.ط،دار الهدى للطباعة والنشر ، عين ميلة الجزائر ،2003 ،ص19-20 .

الأمير الاصطدام بها ، وبعد تراجعه للجهاد دعت الطريقة الطيبية إلى صد الفرنسيين[1] ، مع انه كانت له ارتباطات مع طرق عديدة لكن كانت له أيضا عداوة مع أخرى والتي وقفت في طريقه منها الطريقة التجانية التي حارب شيخها لأنه لم يوافق مساندته ،والمشاركة في الجهاد لردع الكفار في أراضي المسلمين وفضل الوقوف إلى جانب المسلمين دون أي جهد[2]،وهذه الطريقة كانت خطر على دولته وكانت علاقته بها متوترة لأنها رفضت الاعتراف به كأمير شرعي مما أدى به للقيام بحملة ضد مركز الطريقة التجانية سنة 1838 م لكنه لم يوفق في حربه بسبب مواجهة الفرنسيين له في الشمال وموقف بعض الشيوخ حرم الأمير من طاقته الروحية ، من خلال التصدي التي لحق به من قبل عدة مجاهدين من أتباع الطرق الدينية ووقفوا في وجهه أمثال بومعزة والطيب بن سالم و بوبغلة ويوجد أيضا بوزيان [3] .

4) ثورة القبائل (1851-1857) :

تزعمها كل من الشريف بوبغلة مابين 1851- 1854 ثم الحاج عمر والمجاهدة لالة فاطمة نسومر مابين 1855-1857 وسنوضح ذالك في هذا العنصر :

أ- ثورة الشريف بوبغلة :

الشريف بوبغلة كان ينتمي إلى الطريقة الدرقاوية وانتمى من قبل إلى الطريقة الطيبية طريقة الشيخ الوزاني [4]، تزعم بوبغلة الثورة لأسباب عدة منها محاولات الفرنسيين ترسيخ احتلالهم لبلاد القبائل وأحداث ثورة الزعاطشة فأول ما انطلقت ثورة القبائل انطلقت من "بني مليكش" بجرجرة ، فحققت انتصارات عظمى في صفوف فرنسا في مارس 1851[5] ، وما قام قام به بوبغبة أثناء مسيرته الجهادية انه جدد مقاومة الأمير عبد

[1] ناصر الدين سعيدوني ، عصر الأمير عبد القادر ، المرجع السابق ن ص237-238 .
[2] سلاماني عبد القادر ،المرجع السابق ، ص 76 .
[3] ناصر الدين سعيدوني ، المرجع نفسه ، ص242-243 .
[4] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج1 ، المرجع السابق ،ص386 .
[5] بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر ، المرجع السابق ،ص127 .

القادر وحقق بذالك انتصار قوي في معركة سيدي إبراهيم سنة 1845 ، مما شجع القبائل والعساكر الانضمام للمقاومة فثورته هذه اتسعت إذ شملت التيطري وجبال دبرة وسور الغزلان ثم امتدت إلى نواحي أولاد جلال ، وقد دعمه في جهاده لشيخ الزاوية المختارية بن عبد الرحمان التي تصدت لكل معارك العدو خلال فترة 1844-1847[1] .

وعمل فيما بعد على ايقاض المقاومة من الناحية التي ثورها مولاي إبراهيم الذي كانت كل تحركاته سرية بعد فشل فرنسا القبض عليه ، ومن أهم ما قام به الشريف بوبغلة أثناء ثورته انه هاجم زاوية شلاته وطرد سي بن علي الشريف سنة 1851 م، وفي نهاية ابريل هاجم ناحية بجاية وبعد كل بطولاته ومغراته في مدن عدة ، قاد مقاومته في أعالي الساورا جوان 1854 وبعدها توقفت ثورته مما أدى به للانسحاب وبعد قتله بقيت القبائل غير محتلة [2] ، ففي هذه الثورة برز إيمان ديني قوي حث الناس على الانضمام إلى الشرفاء الذين ينادون للجهاد ضد الكفار، والمبادرة على العمل للوقوف في وجوههم دفاعا عن الدين وطرد الأعداء الذين يريدون الاستلاء على ارض الأجداد [3] ، فبوبغلة كان من بين هؤلاء الذين ينادون للجهاد في سبيل الوطن والدين في بلاد القبائل .

ب- ثورة لالة فاطمة نسومر:

نشأتها الدينية :

نشأة لالة فاطمة نسومر في أسرة انتمت إلى الطريقة الرحمانية لان أبوها سي محمد بن كان مقدم هذه الطريقة [4] ،ففاطمة نبتت في عائلة علماء إذ كان أبوها مدرس في مدرسة قرآنية[5] ،فعرفت بحفظها للقران الكريم والمحافظة على صلاتها وما جعلها تواصل حفظ القران

[1] محمد الأمين شرويك ، المرجع السابق ،ص86-87 .
[2] محفوظ قداش ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص ص136- 138 .

[3] محفوظ قداش ،جزائر الجزائريين ،تاريخ الجزائر ،المرجع السابق ص 132 .
[4] لامية كلانمة ، المرأة والمقاومة الشعبية لالة فاطمة نسومر – أنموذجا – شهادة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قطب شتمة ،قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ جامعة محمد خيضر بسكرة 2014-2015 ص34 .
[5] Ahmed Glouati، pour comprendre L Algérie، HAL Open science، 28mar 2008 ، p 63 .

القران هو بيت أخيها الذي كان مقدما للزاوية الرحمانية ، فكان بيته يشع بالإيمان جمع مختلف العلوم الدينية مما جعلها تحس بالراحة النفسية فراحت تنغمس في الدين أكثر[1]، فأخذت عن أخيها مختلف العلوم الدينية والدنيوية عليه وحفظت أجزاء من القران الكريم وبعدها دخلت في حياة العبادة وعملت على مساعدة أخيها في المدرسة القرآنية [2]

ونشأة فاطمة نسومر أيضا في عالم مرابطي قوي إذ درست القران واللغة العربية في الزاوية الرحمانية ، قد لقبت بلقب الروحانية من قبل جدها الذي كانت برفقته لأنه في نظرها يمنحها قوة روحانية تكون بها امرأة مقدسة ، ومنه عرفت بقوة دينها إذ كانت وما ورد عن هيئتها أنها كانت تلبس حجابا ابيض وهيكا احمر الذي دل على روحنيتها دل على رمز الروحانية[3].

وبعد وفاة والدها خلفته في زاويته زاوية ورجة [4] ، وجعلت منها مركز للزيارات والعوائد وكذا الجهاد وقد شجعها في ذالك الشيخ عمر الذي كان على رأس الطريقة الرحمانية [5].

دور الدين في ثورة لالة فاطمة نسومر[6] :

شاركت لالة فاطمة نسومر مع بوبغلة في ثورته والشيء الذي دفعهما للقاء في ثورة واحد وهدف مشترك لان هذا الأخير كان يبحث عن من يسانده في حربه ضد العدو وفي هذا القوت ساد الجانب الديني والجانب التقليدي في جميع أنحاء المجتمع الجزائري[7] .

ومن أهم المعارك المشتركة بينها وبين الشريف ببوغلة معركة كانت بتاريخ 8 افريل 1854 والتي أظهرت فيها لالة فاطمة نسومر كل قواها وكانت فيها مثال للبطولة وبعد مقتل

[1] صالحي مليكة ، مقاومة النساء الإفريقيات للاستعمار الفرنسي في القرن 19 لالة فاطمة نسومر والملكة رانافولونا 1 – أنموذجا – مجلة العلوم الإنسانية المركز الجامعي علي الكافي تندوف العدد 5 ، جامعة الجزائر2 ، الجزائر ، جوان 2018 ، ص56-57 .

[2] BELGHAT Souad Walim Djeriani ،Kabyle film d?un dimension colturelle la :cas de FATIMA N Soumer le ، Mémoire en vue le l'obtention du diplôme de master ،Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou ،2015-2016 ،. p39 ، Departement lamgue et CUL Tere amazighes ، Unveesite

،

[4] مقلاتي عبد الله ،لمرجع السابق ، ص54 .

[5] أبو القاسم سعد ،الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 1 ، ص352 .

[6] هي فاطمة سيد احمد ولدت في عين الحمامة سنة 1830 م ، أطلق عليها نسومر بسبب قوتها وكفاحها تنحدر عائلتها من قرية مجاورة لمقر سكنهم ، عرفت فاطمة بقوة كفاحها و نضالها في الدفاع عن الوطن تولت مهام عدة في فترة الاحتلال وكانت مثال للمرأة الشجاعة توفيت في السجن بعد إلقاء القبض عليها سنة 1863(.p15 Belghat Walid Djeriani Souad la reference precedtn .)

[7] Belghat Walim، la reference precedente، P 23.

بوبغلة واصلت المسيرة نحو الجهاد وقامت على تجنيد الفتيات وجعلتهم يتولون مهام عدة في صفوف الجيش[1] .

أعلنت فاطمة عن ثورتها المباركة سنة 1855م عند توليها الزعامة الروحية العسكرية للمقاومة ، وهذا ما زاد تمسك الشعب بها لأنها ذا شجاعة روحية وقيادة الجهاد وقد دخلت مع العدو في مناوشات أثناء ثورتها ، وقد أعلنت عن الجهاد باسم الإسلام وكانت الانطلاقة من جبال جرجرة فالتحق بها كل سكان المناطق المجاورة وألحقت بالفرنسيين خسائر عظمى في معركة ايشريغن وتاشريكت سنة 1854 م[2]، وواصلت الثورة في أنحاء جرجرة فكانت سنة 1856 مليئة بالأحداث ، إذ انتشرت القوات الفرنسية ودخلت هنا الزاوية الرحمانية في العركة بقيادة شيخها الحاج عمر [3] .

وقد بذلت مجهود ديني وشعبي في ثورة 1857م ومن خلالها عرفت صد من قبل الجنرال "راندون " الذي عمل على مواجهتها فاعد حملة لذالك تتكون من 30 ألف رجل[4]، وجراء خطته هذه تمكن من القبض عليها من نفس السنة وسجنت في بني سليمان في المدية[5] ،وقد تم وضعها تحت حراسة عسكرية قضت فيها ست سنوات وأثناء سجنها تفرغت للعبادة أكثر وطاعة ربها ، وأخبار الوطن كانت تصلها من قبل الأشخاص الذين كانوا يزرونها وكانت عالمة بكل شيء حتى لقيت حذفها وتوفيت لكنها بقيت في ذاكرة الشعب كمثال للمرأة الجاهدة الشجاعة .

ومنه كان الدين الإسلامي دليل للمقاومة الشعبية عامة ضد السيطرة الاستعمارية ، فهي تبنت الزاوي ة الرحمانية التي تصدت العدو الفرنسي ووقفت ضد التغلغل والفتن [6].

[1]. صالحي مليكة ، المرجع السابق ،ص ص 57 -59.
[2] عمار عمورة ،المرجع السابق ،152 .
[3] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 1 ، 352 .
[4] أبو القاسم سعد ، الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 2 ، ص51 .
[5] عمار عمورة ، المرجع نفسه ، ص 153 .
[6] صالحي مليكة ، المرجع السابق ، ص 59-61 .

5) ثورة أولاد سيدي الشيخ (1864-1881):

اندلعت بالجنوب الغربي الوهراني في مارس1864 على يد أولاد سيدي الشيخ ارتبطت بها ثورة فليتة بقيادة الشيخ الأزرق بن الحاج المنتسب إلى الطريقة[1]، ومن أسباب اندلاعها إلغاء المجالس الشرعية من قبل السلطات الاستعمارية ومحاولتها إضعاف مراكز عائلة الشيخ وأول ما انطلقت الثورة انطلقت من منطقة البيض بقيادة سي سليمان بن حمزة[2]، ومن أسبابها أيضا رفضها لسلطة الكفار إذ أوضحت التقارير الإدارية العديد من الورع الديني[3] ،و سي سليمان الذي ذكرناه اتضحت دعوته للجهاد في سبيل الله من خلال تحريره لمنشور وتوزيعه على كل القبائل والإخوان فقال فيه :" أما بعد هذا مبنى إليكم باتفاق جماعتنا بشرى بإعلان الجهاد في سبيل الله وعلى سنة رسوله صلى الله عليه وسلم في الكفار الفاسقين الفرنساويين لعنهم الله الذين صالوا علينا وطفوا وشرعوا في اهانة ديننا الحنيف لا أراد راجين من المولى سبحانه وتعالى إن ينصرنا على الكفار المغرين...."[4].

فقد نسب أولاد سيدي الشيخ للزاوية القادرية ، وذكر عن عداتهم أنهم كانت لهم عقيدة إذ يعملون على تقديم حيوانات وبضائع سنويا تحت اسم الغفارة وهي طريقة اتخذت صفة دنيوية لأولاد سيدي الشيخ ثلاث زوايا في مناطق عدة وهي على التوالي : زاوية سيدي الشيخ بالبيض – زاوية الحاج وبوحفص – زاوية الحاج عبد الحكيم وكان لها أتباع دينيين وسياسيين[5].

عرفت ثورة أولاد سيدي الشيخ تطور في الدين إذ تم تأسيس زاوية وتم تسميتها بزاوية أولاد سيدي الشرافة ، وكذالك إنشاء زاوية أخرى سميت بزاوية أولاد سيدي الشيخ الغرابة وتميزت بكونها عائلة دينية ، مما زاد التفاف الناس حولها واستعانوا بالدين والتصوف

[1] محمد علي الصلابي كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي ، المرجع السابق ،641-642 .
[2] بشير بلاح ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889 ،ج1 ،د ط ، دار المعرفة ،الجزائر ، 2006 ،ص130-131 .
[3] محفوظ قداش ، جزائر الجزائرين تاريخ الجزائر ، ص193 .
[4] محمد علي الصلابي ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي ،المرجع السابق ، ص71 .
[5] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 4 ، المرجع السابق ، ص109-110 .

وتحكموا بالسياسة واهتموا بالقوة الروحية والصوفية والحياة الدنيوية، وراحوا ينشرون طريقتهم الدينية التي تفرعت إلى فروع منها فرع يسمى العمامة نسبة للشيخ بوعمامة[1]

5) ثورة المقراني والحداد (1871) :

برز المقراني والحداد بثورتهما عام 1871 وعملا على ضم كل السكان في المعارك الكبرى في جبال البابور وبوطالب وكذالك جرجرة وحوض الصومام وجبال الاوصار وواحات الصحراء وخاضوا أكثر من 340 معركة ودامت ثورتهما هذه عام حققت انتصارات عظمى وعرف العدوا فيها خسائر مادية وبشرية [2]، وفي هذا العنصر سنتطرق لهذه الثورة وفي البداية سنتعرف على انتماء كل من المقراني والحداد الدينية وبواسطتها سنتعرف كيف بواسطة مجهوداتهم الدينية ساروا بالثورة نحو الجهاد .

أ- نشأة كل من المقراني والحداد الدينية :

ب- نشأة المقراني الدينية :

ذكر أن أسرة المقراني تنسب إلى السيدة فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم ويقال أن تاريخهم مرتبط بتاريخ الأمراء الحامدين[3]،لكن لقلة حياته الدينية نكتفي بهذا القدر لان اغلب الكتب ركزت على بطولاته .

نشأة الحداد الدينية :

نشأة في مدرسة قرآنية في الصدوق [4]، تلقى تعليمه في زاوية ابن أعرب في قرية ايت ايراثن بجبال جرجرة ، فكان يعمل على إرشاد الناس مما أدى لتوافد الطلاب إلى زاويته فبلغ

[1] عبد العزيز ، المرجع السابق ، ص ص119- 121.
[2] يحي بوعزيز ، مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية ، المرجع السابق ،ص 220 .
[3] صحراوي عبد الله ،مقاومة المقراني من خلال كتابات لوي رين louis Renn في ضوء المجلة الإفريقية ،الحوار المتوسطي ، العدد 11 ، جامعة سيدي بلعباس ، 12 مارس 2016 ، 272 .
[4] يسمينة لعزازي ،المقاومات الشعبية في الجزائر 1830-1871 مقاومة المقراني 1871 ،شهادة الماستر في التاريخ الحديث 1453-1881 ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ ،جامعة أكلي مجند اولحاج البويرة ،2016-2017 ، ص60 .

عددهم 100 طالب وهذا ما جعل الزاوية تواصل مهامها الثقافية والدينية والاجتماعية ،الحداد عرف بقوة عاطفته الدينية فكان يتفرغ لأمور الدين[1] ،وكان ينتمي للطريقة الرحمانية والى الطريقة الخلوتية فكان يكلف الإخوان بحفظ القران والأدعية والأذكار وأداء كل صلاة في وقتها .

الحداد انشأ جامع تعلم فيه أبناء القرية والقرى المجاورة فكان على شكل مدرسة قرآنية وكان التعليم فيها مجاني ، فقد كان أبيه يملك زاوية تولاها بعده وتم اختياره أن يكون إماما عليها [2]،

ت- دور الدين في ثورة المقراني والحداد :

أعلن المقراني عن الثورة في بلاد قبائل جرجرة [3]،واعتبر الدين هو من ابرز العوامل التي أعلنتها [4] ،فكان أهم عامل لاندلاع هذه الثورة هو النشاط التبشري الذي قامت به الكنيسة [5] وكان للمقراني دور في الإعداد للثورة والتجنيد بين الشيوخ والطرق والزوايا وبين قادة الثورة[6].

و أهم ما قام به المقراني في هذه الثورة انه وجه رسائل لشيوخ القبائل ومعسكر والمدية يقول فيها إن الله سيعاقب كل معتدي على دين الإسلام والله لا يغفر جرائم فرنسا بحق الشعب الجزائري الذي يدافع على عقيدته[7].

[1] بسام العسلي محمد المقراني وثورة1871 الجزائرية، ط1 ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان 1982 ، ص145-146 .
[2] فرحاتي هالة ، مقاومة المقراني والحداد 1871 شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قطب شتمه ، قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2014-2015 ، ص ص 36_38 .
[3] احمد توفيق المدني ، كتاب الجزائر ، المرجع السابق ،ص 62 .
[4] يسمينة لعزازي ، المرجع نفسه ، ص 48 .
[5] فرحاتي هالة ، المرجع نفسه ، ص50
[6] العربي منور ، ص230 .
[7] العربي منور ، المرجع نفسه ، ص 233 .

وراح المقراني يواصل ثورته نحو الجهاد الذي كان هو محركها وبذالك انضمت إليه كل قيادة دائرة برج بوعرريج والقبائل الكبرى التي كان فيها الإخوان والمقدمون هم أهم المنظمين للانتفاضة [1]

قد لجا قادة القبائل للشعور الديني للمطالبة بالالتحاق بصفوف الثوار ويتضح ذالك في القول التالي :"إذا كنتم معنا وان كنتم أبنائنا وان كنتم تريدون إن تكونوا في صفوفنا مدوا أيديكم باسم الجهاد إلى من يحيطون بكم في ذالك البرج ، إذا أردتم الحفاظ على دين الإسلام بادروا بقتلهم وهذا أيضا واجب عليكم قوموا بالحرب المقدسة فذالك يحسب لكم ظهروا أجسامكم "[2] ،وهذا ما يوضح إن قادة القبائل يدعون الشعب للجهاد في سبيل الله لطرد العدوا من أرضهم والحفاظ على دينهم لأنهم لا يؤمنون بوجود المسيح في الجزائر لكونه شعب غيور على عقيدته وعلى سيدته [3].

واهم ما قام به المقراني في ثورته هو إعانة جميع المسلمين تحت راية الجهاد للدفاع عن وطنه فسارع بذالك الجند بوضع خطط للتخلص من مراكز العدو[4]،

وبعد انتهاء قيادة المقراني خلفه الشيخ الحداد المنظم لصفوف الجاهدين يوم20جوان 1871[5] ،أعلن عن الثورة في صدوق وبذالك تحولت ثورة الحاج المقراني إلى ثورة شعبية انطوى تحتها الإخوان الرحمانيين في كل من الجزائر وقسنطينة وخلال اقل من شهر انظم للثورة أكثر من 120 ألف مجاهد[6] ،واهم ما قام به هؤلاء الرحمانيين في الجزائر تحويل الرابطات الدينية إلى مركز للثورة مما جعلها تشكر خطر على الفرنسيين[7] ، ومن هنا بدأت بطولات الشيخ الحداد في الدفاع عن الوطن والدين إذ عندما كان يقوم بإمامة المصلين

[1] محفوظ قداش ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ،ص214 .
[2] محفوظ قداش ، المرجع نفسه ، ص110 .
[3] العربي منور ، المرجع السابق ، 233 .
[4] احمد توفيق المدني ،هذه هي الجزائر ، المرجع السابق ، 154 .
[5] عمار بوحوش ،التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962، المرجع السابق ، ص148 .
[6] فقيقي محمد الكبير ، تجليات الفكر الصوفي في المقاومة الجزائرية خلال القرن 19م، الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية ،العدد الأول ، جامعة طاهري محمد بشار ديسمبر2015 ، ص86 .
[7] العربي منور ، المرجع نفسه ، ص245 .

بالمسجد دعى الحاضرين فرفع دعوة ربانية لمعاقبة الخونة ودعى الجزائريين للانضمام للجهاد وطرد المستعمر الذي ارتكب جرائم شنيعة بحق الإسلام وبذالك استجاب له أكثر من 130 ألف مجاهد [1]،فبعد ندائه التحقت به 250 قبيلة بالانتفاضة واتضح ذالك في قول عزيز ابن الشيخ:" سيكون ذالك من اجل الخير إذ أحب الله أن ننهض للجهاد لندعم القضية الربانية نحن مستعدون لمحاربة أعداء الله ورسوله " هذا كله للدفاع عن الدين الإسلامي [2].

وعندما قامت فرنسا بتدنيس حرمة المساجد والكتاتيب القرآنية لجا الشيخ الحداد الزعيم الروحي للطريقة الرحمانية فأصدرت هذه الأخيرة منشور يوم 29-30افريل حول الهجوم العام للجيش التحرري الجزائري لاستعمار الفرنسي وهذه المنشورات عممت الثورة بعد ما كانت محلية[3] .

الطريقة الرحمانية منذ تأسيسها راحت تزرع روح الجهاد بين أتباعها[4] وكانت تصنع منشورات وتعاليم قاومت من خلالها الاستعمار الفرنسي متسلحة بالعقيدة الإسلامية وبكتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه وسلم [5]،وقد لعبت دور في القتال هي والإخوان الرحمانيين تحت راية الجهاد في سبيل الوطن [6] .

وبتاريخ 8 أكتوبر اتفق شيوخها على الجهاد إلى جانب الثورة إذ تم التصدي للعدوا من قبلها بواسطة جيش قدر عدده قرابة130 ألف مجاهد[7] ، ومنه التفت حولها الناس للتعبير عن رفضهم للتصرفات التبشيرية من المجلس وبذالك استطاعت هذه الطريقة التأثير على أعمال لافيجري وإفلاسها وهذا ما دفعه لطلب المساعدة اثر ما عرفه من فشل ومنه عاد لاستئناف بالأعمال التبشيرية[8]، وهذا ما زرع الخوف والرعب في فرنسا من الزاوية والطريقة

[1] العربي منور ،المرجع نفسه ، ص243 .
[2] محفوظ قداش ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص211 .
[3] العربي منور ،المرج نفسه ،ص 246 .
[4] يسمينة لعزازي ، المرجع السابق ، ص68 .
[5] العربي منور ا،لمرجع السابق ،ص249-250.
[6] صحراوي عبد القادر ، المرجع السابق ، ص 273 .
[7] العربي منور ، المرجع نفسه ، ص 244 .
[8] خديجة بقطاش ، المرجع السابق ، 151-152 .

الرحمانية واثر هذا قال سيميان أنها لم تكن مكانا لتعليم القران بل كانت مراكز لثورة للقضاء على المسيحية ، مما أدى بها إلى الوقوع في خسائر فادحة جعلها تخاف من زعمائها الروحيين رغم إلقاء القبض عليهم وفي نفس وقت تم إلقاء القبض على الحداد [1].

فكل ما صنعة الحداد و المقراني في ثورتهما من منشورات كان لها اثر في الوسط الجزائري والشرق وأيضا في الجنوب والغرب الجزائري حثت الشعب على خطورة السيطرة الاستعمارية على الإسلام وعلى ارض المسلمين الجزائريين [2] ، فالثورة التي قاما بها كانت ذات طابع ديني سبقها فترة من الورع الديني في بلاد القبائل [3] ، أبداها السكان كرد فعل تجاه التصرفات التبشيرية التي هددت ديانتهم مما أدى بهم لإتباع مثل هذا الطابع الديني الوطني[4] ، أظهرت الإيمان الديني ووطنية الجماهير الريفية الجزائرية [5] ، ومن ابرز نتائجها تعزيز القوة بين المجاهدين في سبيل الله والغزاة تحت راية الحملة الصليبية الجديدة[6]

فانتفاضة المقراني والحداد كانت من أقوى الثورات حافلة بأحداث كبيرة برز فيها الدين وكان مكملا لها ، والذي ساهمت انتفاضة 1871الدفاع عنه لكون الشعب متمسك به وغيور عليه لأنه دين الله الحنيف ولن يقبل أن تمسه أي خطر وكافح لأجله للأخير ، واهم ما يميز هذه الانتفاضة دفاعها عن الإسلام وجعلته مبدءا لها واعتمدت عليه في جهادها هي وكل زعمائها الروحيين .

[1] فقيقي محمد الكبير ، المرجع السابق ، ص86-87 .
[2] العربي منور ، المرجع نفسه، ص248-249 .
[3] محفوظ قداش ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ،ص 210 .
[4] خديجة بقطاش ، المرجع نفسه ،ص 151-152 .
[5] محفوظ قداش ، المرجع نفسه ، ص 219 .
[6] بسام العسلي ، محمد المقراني وثورة 1871 ، المرجع السابق ،ص 184-185 .

6) ثورة الزعاطشة 1849 :

أ- لمحة عن ثورة الزعاطشة :

اندلعت بمنطقة الزاب جنوب غربي بسكرة قادها بوزيان شيخ الطريقة الدرقاوية بالزيبان[1] ،الذي كان من المرابطين وكان أيضا رحمانيا من أتباع الشيخ محمد عزو البرحي وفي وقته كانت الرحمانية قوية انتشرت في منطقة الزيبان بالأخص في طولقة والخنقة وأولاد جلال ، فعملت على مساندة فروع كل من الشيخ المختار بن خليفة (أولاد جلال) والشيخ عبد الحفيظ (الخنقة) وكذالك الشيخ الصادق بن الحاج(الاوراس) [2] ،وما أدى ببوزيان النهوض بالمقاومة وإثارة السكان نحوها هو أحداث ثورة 1848 الفرنسية التي أدرك من خلالها هذا الأخير وأهل الزعاطشة أن " ساعة الخلاص قد حانت " هذا كله كان نتيجة لتدهور الأوضاع المعيشية وقيام السلطات الفرنسية بفرض ضرائب باهظة منذ مارس 1849 وتأليف الامتيازات القديمة للمرابطين والأعيان[3].

دور الدين في ثورة الزعاطشة والثورات الأخرى في الجنوب :

عند فشل مقاومة الأمير عبد القادر والحاج احمد باي ظهرت ثورات أخرى في كل بقاع الوطن خاصة الجنوب كانت ذات طابع إقليمي جوهري تركزت في مناطق القبائل و الاوراس وواحات الصحراء ومن أشهرها انتفاضة واحة الزعاطشة [4] قادها بوزيان كما ذكرنا من قبل ، شملت مناطق واسعة وزرعت الرعب وقلق السلطات الفرنسية [5]، فكانت هذه الثورة عبارة عن استمرارية مقاومة الجزائريين الوطنية والدينية الرافضة للاحتلال الفرنسي فكانت تؤمن بالجهاد ومقاومة المحتل ، وأكدت على صمودها طيلة خريف 1849 بفضل

[1] علي محمد الصلابي ، المرجع السابق ، ص 644 .
[2] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ، المرجع السابق ، ص384 ،
[3] مقلاتي عبد الله ، المرجع السابق ، ص47 .
[4] واحة الزعاطشة :هي إحدى واحات الزاب تقع في شمال مدينة بسكرة احتلها الفرنسيين عام 1844 كانت لها ثورة عبارة عن امتداد لمقاومة الأمير عبد القادر والحاج احمد باي في الزيبان .(مقلاتي عبد الله ، المرجع السابق ص 47 .)
[5] مقلاتي عبد الله ، المرجع نفسه ،ص 45 .

بطولات الشيخ بوزيان ورفاقه [1] ،فكان من ابرز أسبابها رفض سكان الواحة الخضوع للاستعمار وتم إرغامهم على ذالك وهذا مادفع بوزيان وابتاعه الإعلان عن الثورة ضف على ذالك انتشار الروح الوطنية والدينية والدعاية للحفاظ على كيان الوطن الجزائري ومقاومته من خلال مواجهة المستعمر الكافر[2] ، ويوجد أسباب عدة غيرها لكن نكتفي بهذا القدر ، لأننا نريد الغوس في الجانب الديني لهذه الثورة وليس في الجوانب الأخرى ، ومن أشهر من قادة هذه الثورة هم رجال الدين البارزين وشيوخ الطرق الصوفية أمثال عبد الحفيظ الخنفي والصادق ابن الحاج [3]، وبهذا كان الدين ابرز عوامل قيامها لسبب انتشاره بهدف الحفاظ على كيان الوطن الجزائري ومقاومة المستعمر الكافر ومواجهته بكل قوة لكي لا يمس الدين أي خطر صليبي أجنبي [4].

واهم ما قام به بوزيان في ثورته هذه هو نشر دعاية وطنية ضد الفرنسيين وحث أتباعه عل ى مهاجمة المعسكر الفرنسي في المنطقة مما أدى إلى انهزام هذا الأخير الذي كان تحت قيادة "بونابرت"[5]

واهم ما يميز هذه المقاومة أنها كانت مقاومة دفاعية لكن للأسف كانت كارثية بالنسبة للجزائريين لان المقاومة الهجومية كانت أكثر فعالية ، ومنه نادى محمد بن عبد الله إلى الحرب في كل الصحراء الشمالية فقام بهجومات جريئة في التل بلغت بهجومات أولاد سيدي الشيخ الطيطري وبلاد الفلبتة والظهرة ، وحتى بلاد القبائل الشرقية ومنه كونت منطقة مقاومة ومتناصرة مع كفار الشمال[6] .

فقد ارتبطت حوادث ثورة الزعاطشة بالطريقة السنوسية المتشبعة بأفكار الشرق خاصة الفكر الوهابي وإصلاحية سلاطين آل عثمان فاستفادت من ذالك لاستغلال التصوف

[1] مقلاتي عبد الله ،المرجع نفسه ، ص 51 .
[2] مقلاتي عبد الله ، المرجع نفسه ، ص 47 .
[3] أبو القاسم سعد الله ،الحركة الوطنية الجزائرية ، ج 2 ، ص 331 .
[4] مقلاتي عبد الله ، المرجع نفسه ،ص 47 .
[5] أبو القاسم سعد الله ،المرجع نفسه ،ص 50
[6] محفوظ قداش ، جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر ، ص131 .

الإسلامي الذي طرحته كسلاح سياسي وعسكري ضد كل أعداء الإسلام من الفرنسيين وقد نفذ هذه الخطة كل من الشيخ السنوسي محمد بن عبد الله[1] ، وابرز ما في الثورة أنها كانت معركة دينية وطنية ودليل ذالك جهاد الشيخ الحاج موسى الدرقاوي (الطريقة الدرقاوية) جانب بوزيان لصد العدو الفرنسي وساعده في ذالك .

ومن الزوايا التي كانت حاضرة في ثورة الجنوب هناك الزاوية التجانية (فرع تماسين) والتي لم تقف نفس الموقف الذي وقفته سنة 1844 لكنها كانت محايدة بالنسبة للثورة خلال الخمسينيات ، وظهر ذالك في الحصار على الاغواط وحوادث ورقلة و تقرت وسوف ، فلم يبدي أي دور في ثورة شريف ورقلة التي عارضها التجانيون إضافة إلى ثورة محمد بن عبد الله وناصر بن شهرة اللذان لم في ثورتهما الطريقة التجانية أي دور ، ومن الطرق التي أيدت ثورة الجنوب هناك ثلاث طرق كانت الأولى الطريقة السنوسية التي أسسها محمد بن علي السنوسي والتي وجهت محمد بن عبد الله شريف ورقلة نحو الثورة ، والثانية كانت الطريقة الشيخية على يد الخليفة حمزة زعيم أولاد سيدي الشيخ إذ أيدت الثورة سرا ، والطريقة الثالثة المؤيدة هي الرحمانية والتي تعاونت مع ثورة الشريف ، ولقد عرف هذا الأخير أيضا مساندة وتأييد من عدة فروع في وادي سوف والزيبان ونفطة وساندته كذالك الطريقة الدرقاوية وأبدت موقفها تجاه ثورته .

وقد كان لزاوية ابن علي الشريف القادرية (شلاطة) موقفا في ثورة جرجرة إذ عمل الشريف على التعاون مع بوبغلة فأطلقوا النار عليه كما ذكرت المصادر الفرنسية ، فكان هذا الموقف مشابه لموقف التجانية مع ثورة الجنوب ، والطرق الصوفية كان لها دور أيضا إذ كانت تعمل على قيادة حركة الجهاد ضد الفرنسيين وكان للشعب دور معها كذالك فكان ذا حماس وطني وديني[2] .

[1] أبو القاسم سعد الله ، الحركة الوطنية الجزائرية ،ج 1، المرجع السابق ،ص390 .
[2] أبو القاسم سعد الله ، المرجع نفسه ، ص ص 384-388 .

7) ثورة بوعمامة (1881) :

أ- نشأة بوعمامة الدنية :

نشأ الشيخ بوعمامة وتعلم منذ صباه على علوم القران والعربية وقد كان تكونه الزهد والنسك واغلب أوقاته كان يقضيها في التعبد وتعلم القران ،مما أدى إلى زيادة نفوذه في المنطقة من خلال اعتباره زعيما روحيا احترمته كل القبائل التي راهنت على إعلان الجهاد[1] ،فقد كان رجل دين صاحب زاوية يعمل على إصلاح المجتمع وخلال ذالك أعلن عن ثورته ضد الاحتلال الفرنسي وهذا ما سنتعرف عليه في العنصر القادم [2] ، كما انه تشبع بالروح الوطنية والدينية وواصل جهاده وتحرير الوطن طوال فترة قيادة للثورة[3] ،وبفضل أخلاقه الدينية الحميدة وصفه الكثير ومن ضمنهم ما كتب في جريدة الرهان واهم ما ورد فيها :"هو رجل من أهل الدين والصلاح معتقد عند أصحابه وفي جميع الجبهات التابعة له في الصحراء فيما يقولون من ذي الإلهام الإلهي " [4] .

عند انتقاله إلى المقرار التحتاني سنة 1874 جنوب عين الصفراء بالجنوب الغربي للجزائر انشأ زاوية له واثر ذالك زاد شانه وراح الكثيرون من الزوار يتوافدون إليه فأصبح سنة 1875 مقدما للطريقة الشيخية في هذه المنطقة [5] ،وتأسيسه لهذه الزاوية دل على زعامته الروحية لكونه واليا ومرابطا ووارثا لحركة أجداده الصالحين وعلى رأسهم عبد القادر بن محمد الشيخ الأكبر[6] .

---

[1] مقلاتي عبد الله ، المرجع السابق ،ص 77 .
[2] عبد الله شهبي ، المرجع السابق ، ص121 .
[3] مقلاتي عبد الله ، المرجع نفسه ، ص78 .
[4] عبد الحميد زوزو ، ثورة بوعمامة 1881-1908 ، جانبها العسكري (1881-1883) ، ج1 ،د.ط ، موقع موفم للنشر ،الجزائر ، 2010 ، ص 41 .
[5] عبد الله شهبي ، المرجع نفسه ،ص121 .
[6] عبد الحميد زوزو ، ثورة بوعمامة 1881_1908جانبها السياسي (1883-1908) ، ج2 ، د.ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1983 ، ص41-42 .

بوعمامة تولى خلافة الشيخية الصوفية لهدف توحيد أولاد سيدي الشيخ المتفرقين عن طريق الزوايا والطرق ، ومن انتمئاته انتمائه إلى فرع الغرابة إذ نشا بقصر الفرقاني فتثقف هناك ثقافة دينية ولغوية ودرس على يد احد مقدمي الشيخية وهو محمد بن عبد الرحمان[1] ،

بوعمامة طوال فترة حياته وضع نسب هو التشهيد والاستغفار والصلاة على النبي محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد عرف بدعائه (يالطيف) يكرره ألف مرة ، و كان له عبارة (لا اله إلا الله بوعمامة ضيف الله) يرددها عدة مرات في اليوم ، كذالك عبارة (لا اله إلا الله بوعمامة ولي الله)[2].

ب- دور الدين في ثورة الشيخ بوعمامة :

قاد بوعمامة الثورة سنة 1881 وجاءت فكرة القيام بالثورة منذ السبعينيات أي منذ إنشائه للزاوية الشيخية على بقايا زاوية جده الأكبر سيد الشيخ ، فكانت أهدافه تنحصر في الخصومات الدائرة بين فروع أولاد سيدي الشيخ إضافة إلى الرابطة الروحية التي ارتبط فيها مع الناس عامة وبأتباع الطريقة خاصة[3] ، تم تسميتها بانتفاضة الجنوب الجزائري في منطقة السهول المرتفعة الغربية والأطلس الصحراوي واندلعت من بلدة مغرار التحتاني[4] ، دامت ثورته هذه ربع قرن أي من افريل 1881الى 1908 وخلالها وقعت ثورة مولاق الشهيرة وخلالها سار بوعمامة وأتباعه نحو التل ، وما دفعه يقوم بهذه الثورة عدة أسباب أهمها التوغل الفرنسي والاستلاء على أملاك الشعب كما انه سيطر على أولاد سيدي الشيخ الغرابة إضافة إلى سبب آخر ظهور صبغة اجتماعية نتيجة الوضع الناتج من التنافس حول الزعامة الحربية والدينية وبفضل كل الظروف التي عرفتها أولاد سيدي الشيخ جعلته تولى القيادة في المنطقة روحيا وحربيا وكانت هذه الزعامة غايتها صد العدو الفرنسي[5] .

[1] عبد الله شهبي ، المرجع نفسه ،ص121-122 .
[2] أبو القاسم سعد الله ، تاريخ الجزائر الثقافي ،ج 4 ، المرجع السابق ، ص108 .
[3] عبد القادر خليفي ، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ،ط1 ، الجزائر ، 2010 ،ص ص 57-59 .
[4] عبد القادر خليفي ، المرجع نفسه ،ص53.
[5] عبد الحميد زوزو ، ثورة بوعمامة 1881-1908 ، جانبها العسكري (1881-1883) ، ج1 ،المرجع السابق ،ص ص 7-10 .

وبعد ذالك نظم بوعمامة ثورته فعمل على جمع حوالي 2300 مجاهد وواصل جهاده ودعى جميع القبائل للجهاد [1] ، للخروج من سلطة فرنسا إذ قام بالتنقل إليها أو مراسلتها عن طريق إرسال رسائل إلى البعض في مهمته والدعوة إلى تهيئة السلاح والتزويد بالبارود والذخائر انتظارا لفرحة اليوم [2] ،وهذا ما جعل العديد يلتفتون حوله من القبائل الراغبة في أتباع الطريقة الشيخية[3] .

قد كانت حركته دينية سياسية منطلقها زاوية مغرار التحتاني التي كان لها نفوذ روحي وقوة تأثير وحملت شعار مقاومة الاستعمار تحت لواء الجهاد وراية الإسلام مما جعل القبائل الصحراوية تلتفت نحو زاويته ، فكانت بمثابة رابطة بين المجموعات بالمنطقة وعمل الشيخ بوعمامة على استغلالها لخدمة الإسلام عقيدة وعمل واعتبرها نموذجا للدور الايجابي ، الذي من قبله زادت قوة بعض الزوايا والتي رفضها الاستعمار الفرنسي [4] ، وتخوف من زاويته وتمثل رد فعل الفرنسيين تجاهها التغلغل فيها وشراء دم بعض من قادتها واثر هذا تمت دعوة الشعب والقبائل إتباع بوعمامة من خلال الرسالة التي وقعها محمد بن القاسم الحملاوي رئيس إخوان الطريقة الرحمانية وسط البلاد[5] ،وما أخاف الفرنسيين أيضا الاعتراف بالشيخ بوعمامة بوعمامة زعيم أولاد سيدي الشيخ وكمشرف على المنطقة الصحراوية ، لأنه كان ذا صدى كبير واثر صليبي على المنطقة بأكملها وهذا ما ترك خوف ورعب بالنسبة للسلطة الفرنسية فراحت تطبق خططها الشريرة للقضاء على ثورته[6] .

وبعد هدم زاوية أولاد سيدي الشيخ توجه بوعمامة نحو الحدود المغربية عارضا الحصار المفروض عليه لكن وقفت عوامل عدة في وجهه للقضاء على زاويته منها الزاوية

[1] مقلاتي عبد الله ، المرجع السابق ، ص78 .
[2] عبد الحميد زوزو ، ثالمرجع نفسه ،ص9-10 .
[3] عبد القادر خليفي ، المرجع نفسه ، ص60-61 .
[4] عبد القادر خليفي ، المرجع نفسه ، ص60-61 .
[5] محمد علي الصلابي ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي ، المرجع السابق ، ص649 .
[6] عبد الحميد زوزو ، ثورة بوعمامة 1881_1908جانبها السياسي (1883-1908) ، ج2 ، المرجع السابق ،23 .

التوزانية المغربية [1]، وما جعل بوعمامة يؤمن بالدعم المنتظر المباشر من المغرب الأقصى عند بدئه لثورته هو عامل الدعاية لفكرة الوحدة الإسلامية ، التي كانت ذات مكانة عظمى في الصحافة الإسلامية تعمل على توثيق الروابط بين مختلف الدول الإسلامية لصد التيار الاستعماري [2] .

فثورة بوعمامة التي تناولناها رفضت سياسة الضغط التي مثلها مولاي عبد العزيز فعملت على الوقوف إلى جانب كل عمل سياسي أو حربي بدعم من الإسلام ويخدم المسلمين مهما كان مصدره [3] .

على الرغم من استمرار سياسة المستعمر طوال القرن 19م والثلث الأول من القرن 20م وتمكنهم من الدخول للوطن ، لكن الثورات لم تتوقف وكذالك لم تتوقف بعد انتهاء ثورة الشيخ بوعمامة بل زاد نفوذها وبرزت ثورات عدة كافحت من اجل الدفاع عن الإسلام بواسطة جهودها الجبارة [4] .

عمل الشيخ بوعمامة هو وأتباعه الجهاد في سبيل الوطن والدين وظهر ذالك في الثورة التي قاموا بها ،وبرز فيها الدين لأنه محركها الأساسي من قبل الطرق الصوفية والزوايا وشملت ثورتهم مناطق عدة من الوطن وبواسطتها ، برز فيها الشعب وأبدا ردة فعله تجاه العدو دفاعا عن شرفه ومقدساته .

[1] مقلاتي عبد الله ، المرجع السابق ، ص80 .
[2] عبد الحميد زوزو ، ثورة بوعمامة 1881-1908 ، جانبها العسكري (1881-1883) ، ج1 ، المرجع السابق ، ص48 .
[3] عبد الحميد زوزو ، ثورة بوعمامة 1881_1908جانبها السياسي (1883-1908) ، ج2 ، المرجع السابق ، ص41-42 .
[4] محمد علي الصلابي ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي ، المرجع السابق ، ص649 .

خـــــاتمة

الخاتمة :

في الختام ومن خلال دراستنا لأهم المؤسسات الدينية خلال فترة الاحتلال الفرنسي نستخلص ما يلي :

– تبين لنا إن المؤسسات الدينية كل من الطرق الصوفية والمساجد والزوايا والأوقاف كان له العديد من الوظائف السياسية الاقتصادية والاجتماعية والدينية أنها عملت على تنظيم العلاقات بين مختلف المجتمعات .

– وأيضا توزع الوقف على عدة مؤسسات كمؤسسة أوقاف الجامع الأعظم وبيت المال الحريمين الشريفين إلى أوقاف الأندلسيين والمرابطين

– كان للوقف تأثير في الحياة الثقافية حيث ساعد في دفع الحركة الثقافية والعلمية بتسديد أجور المعلمين .

– كما تميزت كذالك هذه المؤسسات بتنوعها من حيث عددها وكثرة مهامها

– من خلال دراستنا لذا الموضوع تبين لنا أن السلطات الفرنسية مصرة على الدين الإسلامي والقضاء عليه وهذا مرتبط ارتباطا وثيقا بمنظومة الحروب الصليبية .

– حوربت المساجد من قبل السلطات الفرنسية لأنها كانت تعتبرها عدو لها ،وتشكر خطر عليها فحاربتها بوحشية من خلال تطبيق سياسات وضيعة كادت تؤدي بها إلى الهلاك ، مثل ما حدث مع بعض المساجد التي تناولناها وعانت من نفس المصير فكادت أن تنفى لولا جهود الشعب والقادة الدينيين في الدفاع عنها من خلال الإعداد للمقاومة الشعبية .

– كما أن الكتاتيب لم تفلت من هذه السياسة إذ عملت القضاء عليها من خلال تطبيق أبشع السياسات عليها ودمرت وحولت بعضها إلى مخازن والى أماكن أخرى

غير لائقة بها ن كما إن الزوايا لقيت نفس المصير من هدم وغلق وحرق، مثل ما حدث مع زاوية سيدي عبد الهادي كما إن الشيوخ لم يلخصوا من هذا العنف إذ تم الاعتداء عليهم وتطبيق عليهم اشد السياسات آنا ذاك.

– اعتبرت فرنسا الطرق الصوفية عدو لها إذ تصدت لها وعرفت بذالك حياة قاسية ، مما أدى بها للتشتت والتفرع وزرعت صراعات بين الطرق ، والأوقاف أيضا خلال تلك الحقبة عرفت أوضاع صعبة ، منذ أن احتلت فرنسا الجزائر إذ تصدت لها وحاربتها بعنف ، وأصدرت قوانين للتخلص منها كما ذكرنا ولم تكتفي بهذا وفقط بل ساهمت على مصادرة كل أملاك الأوقاف .

– نستنتج كذلك بان الحطاب الديني له دور في تشكيل الوعي الفردي والجماعي ويعد من القضايا التي بدا الاشتغال عليها .

– عملت الجزائر على خلق جملة من الثورات لردع العدو الفرنسي وقد قادها الشعب باستعمال الدين كنصر أساسي ودافعوا عليه من الخطر الأجنبي ،فهذه الثورات امتدت في مناطق عدة في ربوع الوطن من الشمال والجنوب وكذا الشرق والغرب ووصفتها حالة الدين فيها ، فقد تناولنا في هذه الدراسة نماذج عن هذه الثورات في كل منطقة وأبرزنا الدين ودوره فيها من خلال إعطاء لمحة عن حياة زعمائها ، ومدى مساهماتهم في الدفاع عن الدين والمناداة بالجهاد كما إن هذه الثورات كانت كلها تتمحور في هدف واحد وهو الجهاد في سبيل الدين والوطن .

– كل الثورات كان الدين ابرز عواملها لكون زعمائها كانوا من خرجي الزوايا وأصحاب طرق لعبت دور بارز في هذه الثورات ، فهؤلاء الزعماء بفضل تعليمهم الديني وما اكتسبوه من خلال الطرق التي كانوا ينتمون إليها ،والتي برزت في المقاومة واتضح نشاطها الجهادي من خلال كل ما قامت به .

– ورغم جود المقاومات الشعبية وطول كفاحها لردع العدو الفرنسي من بداية الاحتلال ، من خلال مساهمتها بتواصلها وانتشارها في المحافظة على الضمير الوطني الحي والروح الثورية التي مثلت استمرار الكيان الجزائري إلا أنها فشلت ويرجع ذالك لأسباب عدة فكان من أبرزها التباين الكبير في القوى بين الجبهتين والتفوق الحربي الفرنسي إضافة إلى وحشة الاستعمار وإتباعه سياسة الإبادة الجماعية ، ومن الأسباب أيضا إلى عد التعاون والتناسق بين قطبي المقاومة ، احمد باي في الشرق والأمير في الغرب .

الملاحق

المرجع: بسام العسلي: المرجع السابق،ص152.

ـ الحاج محمد المقراني، أحد أبطال ثورة ١٨٧١ م.

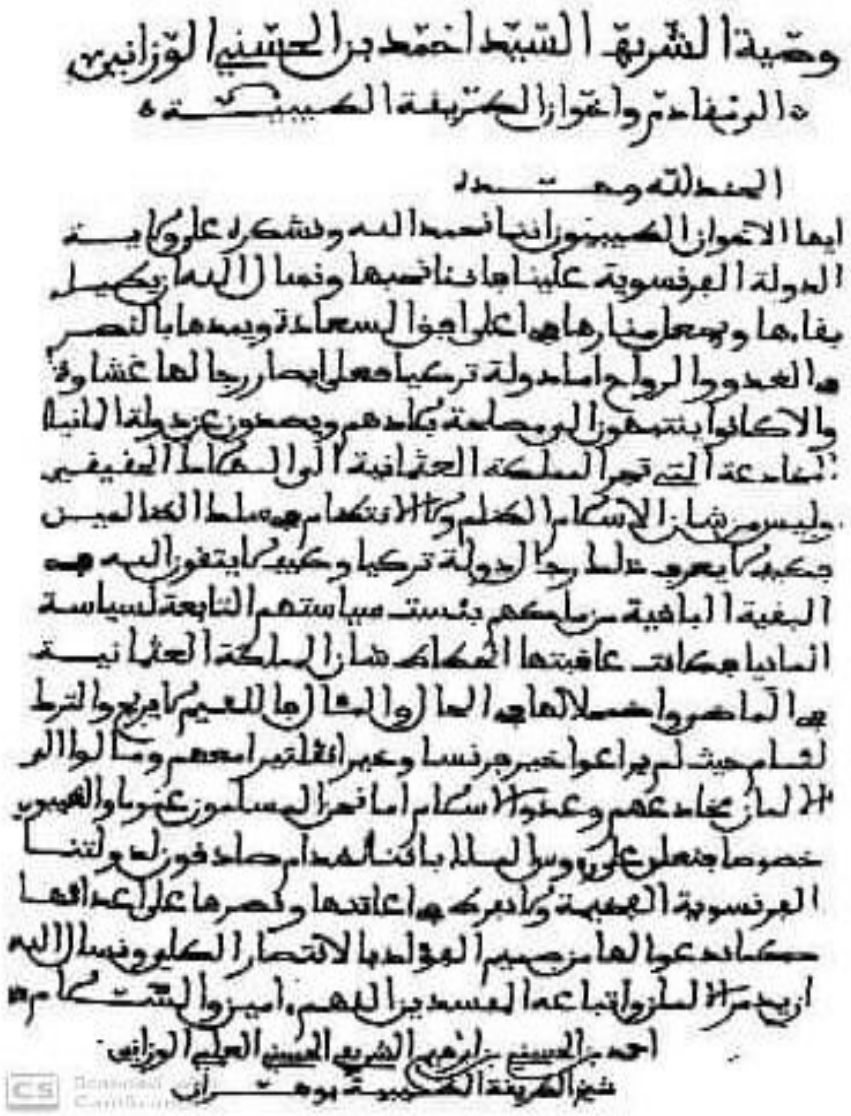

وصية الشريف السيد احمد بن الحسني الوزاني
الى الزنفاديين واخوانه الطريقة الكبيكية

الحمد لله وحده

ايها الاخوان الكبيكيون اننا نحمد الله ونشكره على رعايته الدولة الفرنسوية علينا فانا نحبها ونسأل الله ان يكيل بقاءها ويجعل ديارها اعلى اوج السعادة ويمدها بالنصر على العدو والرواح اما دولة تركيا فعلى ابصارها غشاوة والاكاذيب يتسمون لرعيتها بلادهم ويصورون دولتنا الفرنسا الخادعة التي تحمي المملكة العثمانية الى الاخير الضعيف وليس من شان الاسلام الخلع والانتقام من ملك العالمين جميعا كما يعرف ملك الدولة تركيا وكما يتفوه به من البغية الباغية من ملكهم بنست سياستهم التابعة لسياسة المانيا هكذا تعاقبتها الهلاك هكذا المملكة العثمانية في الماضي واضمحلالها في المال والرجال العظيم كما يعرف والشرط الشامل حيث لم يراعوا خير فرنسا وغير افتقارهم وما الوا الى الالتجاء بخادعهم وعدو الاسلام اما نحن المسلمون عموما والجزائريون خصوصا جعلنا على رؤوسنا الملة بانا نخدم صادقون لدولتنا الفرنسوية الجميلة ونباركها اعانتها ونصرها على اعدائها حسبما ندعوا لها من صميم القلب ادامها الله بالانتصار الكلي ونسأل الله ان يديم السلم واتباعه لعبده بن الهمي اميز والسلام

احمد الحسني بن ابراهم الشريف الحسني العلي الوزاني
شيخ الطريقة الكبيكية بوهران

Collection de la Revue de Monde Musulman, ***Le salut du drapeau****, Témoignages de loyalism des musulmans francais-1-Algérie, paris :ernest leroux éditeur,1916, p :236.*

أمال راضية : جماليات التراث المعماري العثماني بالجزائر، مسجد كتشاوة ،مجلة العمارة و القنون و العلوم الانسانية،عدد خاص، جامعة الجزائر -1- ، كلية العلوم الانسانية، أفريل 2022،ص892

جامع السيدة 1830م وكان من بين أجمل مساجد العاصمة، كان موضعه في الجنينة ساحة الشهداء حاليا و قد دمر غداة الاحتلال الفرنسي للقاعة

قائمة

المصادر و المراجع

المصادر:

1/- القرآن الكريم.

2/- المصادر المكتوبة:

1) جابري محمد عابد:الخطاب العربي المعاصر ،دراسة تحليلية و نقدية ،مركز دراسات الوحدة الغربية،ط6،بيروت،1998.

2) الطاهر مختار:نشأة المرابطين و الطرق الصوفية و اثرها في الجزائر خلال العهد العثماني،دار الفكر القرافيكي للطباعة و لنشر ،ط 1، 1976.

3) نسيب محمد ،زوايا العلم و القرآن ، دار الفكر،1988.

4) نوبي محمد حسين:عمارة المساجد في ضوء القرآن الكريم و السنة ،ط1ندار النهضة الشرق،القاهرة،يناير 2002،

3/- المراجع:

أ. المؤلفات العربية:

1) اباظة نزار ،الأمير عبد القادر العالم المجاهد،ط1، دار الفكر ،دمشق ،1994 .

2) ابن منظور :لسان العرب،359/9،معجم الفقهاء

3) ابو غدة حسن عبد الغني:دور الوقف في تعزيز التقدم المعرفي.

4) ابو لحية نور الين: جمعية العلماء المسلمين و الطرق الصوفية و تاريخ العلاقة بينهما ،ط 2،دار الانوار للنشر و التوزيع،2016

5) احمد عيسى عبده غالب:مفهوم التصوف،دار الجيل نبيروت،ط1، 1992.

6) ادريس سهيل : المنهل قاموس فرنسي انجليزي،ط43،دار الادب، لبنان ،2012 ،ص408.

7) اركون محمد : الفكر الاسلامي نقد واجتهاد ، تر و تع : هشام صالح، بيروت، دار السيافي،1992،طً2.

8) الأزرق مغنية: نشوء الطبقات في الجزائر، دراسة الاستعمار و التغيير الاجتماعي السياسي ترجمة سمير كرم، بيروت ، مؤسسة الأبحاث العربية، 1980.

9) البخاري جمانة: فلسفة الثورة الجزائرية،منشورات مخبر الابعاد ، دار الغرب، 2005، ط1

10) بغلول عبد القادر:الاستعمار و الصراعات الثقافية في الجزائر،تر:سليم قسطون ،بيروت،دار الحداثة،1980.

11) بقطاش خديجة ،الحركة التبشيرية في الجزائر 1830-1854، د ط ، دار دحلب ، الجزائر ، 2009.

12) بلاح بشير ، تاريخ الجزائر المعاصر 1830-1889 ،ج1 ،د ط ، دار المعرفة ،الجزائر ، 2006.

13) بن سعيد عمر:رماح حزب الرحيم على نحور حزب الرجيم،المكتبة العصرية،بيروت،2004

14) بن عتو عبد الله: مظاهر الاتساق في الخطاب الصوفي،الرباط،المطبعة الامنية.

15) بوزير عمار بن محمد ،مقاومة الحاج احمد باي في الشرق الجزائري ظروفها ومراحلها ونتائجها ، د ط ، الالوكة .

16) بوشريط محمد : الجانب الديني في فكر الامير عبد لقادر من خلال كتابه المقراض الحاد، قسم التاريخ،جامعة معسكر، العدد 1، 2011.

17) بوعرفة عبد القادر : جهاد شعبي ام مقاومة قراءة في المرجعيات الفكرية لحركة الجهاد في الخطاب الصوفي، الجزائر، منشورات وزارة المجاهدين،2007.

18) بونابي الطاهر ،التصوف في الجزائر خلال القرنين 6و7هـ/12و13م نشأة تياراته و دوره الاجتماعي و الثقافي و الفكري و السياسي،دار الهدى عين مليلة .

19) تركي عبد الرحمان:التصوف في الاسلام و التحديات المعاصرة،الجامعة الافريقية العقيد احمد راية،ادرار،2008.

20) تشرشل شارل هنري ،حياة الأمير عبد القادر ، ت أبو القاسم سعد الله ،د.ط، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1974.

21) تورين ايفون : الملتقى السادس للتعرف على الفكر الاسلامي.

22) جاب الله طيب : دور الطرق الصوفية في المجتمع الجزائري،العدد14،اكتوبر 2013.

23) الجزائري عبد القادر: المقراض الحاد لقطع لسان منتقض دين الاسلام بالباطل و الالحاد ، الطاسيلي للنشر و التوزيع،ط1989،1.

24) الجزائري محمد بن عبد القادر: تحفة الزائر في مآثر تاريخ الجزائر و الامير عبد القادر،تع:محمود حقي،بيروت،دار اليقظة العربية،1964،ط2.

25) جمال قنان ، قضايا ودراسات في تاريخ الحديث والمعاصر ، د ط ، المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994 .

26) الجيلالي عبد الرحمان:تاريخ الجزائر العام،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر ،ط1994،7 ،ج 4.

27) حباسي شاوش ،من مظاهر الروح الصليبية للاستعمار الفرنسي بالجزائر ، د ط، دار هومة.

28) حبوسة أبو بكر ، دور الوقف في دعم المؤسسات الخيرية بالجزائر ،مجلة الاجتهاد للدراسات القانونية والاقتصادية ،العدد 04 ، المجلد 7 ،جامعة سطيف ، 2008 .

29) حرام محمد :الص الغائب تحليلات التناقض في الشعر العربي، دمشق،منشورات اتحاد الكتاب العرب : 2001

30) الحفناوي محمد : تعريف الخلف برجال السلف، مؤسسة الرسالة بيروت،ط1985،2،ج2.

31) خليفي عبد القادر ، المقاومة الشعبية للشيخ بوعمامة ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ،2010 .

32) خليل كمال ، المدارس الشرعية الثلاث التأسيس والتطور(1850-1951)،د ط ، جامعة منتوري قسنطينة ،2008-2009 .

33) خوجة حمدان ،المرآة.

34) الراشدي ابن سحنون : الثغر الجمان في ابتسام الثغر الوهراني ، تج و تق : المهدي البوعبدلي ، قسنطينة ، مطبعة البعث، 1973.

35) رجيس دوبرية: نقد العقل السياسي،تر:عفيف دمشقية،بيروت دار الاداب،1996،ص112.

36) رواه النسائي في سننه ،كتاب الاحباس باب الحبس المتاع 232 ابن ماجة في سننه كتاب الصدقات باب من وقف ،801

37) الروبي ممدوح:الطرق الصوفية ظروف النشاة و طبيعة الدور ،الاهالي للتوزيع ،دمشق،سوريا ط 2004،1.

38) الزركشي محمد بن عبد الله:اعلام المساجد باحكام المساجد،تح ابو الوفاء مصطفى المراخين ط4،لجنة احياء التراث الاسلامي،القاهرة،1996.

39) زوزو عبد الحميد ، ثورة الاوراس سنة 1879 ، د ط ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية وحدة الزغاية ،الجزائر ،1986 .

40) زوزو عبد الحميد ، ثورة بوعمامة 1881_1908جانبها السياسي (1883-1908) ، ج2 ، د.ط ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1983 .

41) زوزو عبد الحميد ، ثورة بوعمامة 1881-1908 ، جانبها العسكري (1881-1883) ، ج1 ،د.ط ، موقع موفم للنشر ،الجزائر ، 2010 .

42) السامح عزيز:الأتراك العثمانيون في افريقيا العثمانية ،ترجمة محمود علي عامر ،بيروت ،دار النهضة العربية للطباعة و النشر، 1989.

43) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، ج4 ،بيروت ،1998

44) سعد الله أبو القاسم ، الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900) ،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ،ج1 ، لبنان ، 1992 .

45) سعد الله أبو القاسم ، تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954) ط1 دار الغرب الإسلامي ، ج3 ،بيروت ،1998،

46) سعد الله أبو القاسم ، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث بداية الاحتلال ، ط3، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر ، 1982 .

47) سعد الله ابو القاسم: المؤسسات التعليمية في المغرب الاقصى في العهد المريني 879هـ/1473م

48) سعيدوني ناصر الدين ،عصر الأمير عبد القادر ، د.ط ،مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للاداع الشعري الكويت ،2001 .

49) سعيدوني ناصر الدين:دراسة تاريخية في الملكية و الوقف و الجباية،دار الغرب الاسلامي ، بيروت ، ط1،2001،.

50) السكندري ابن عطاء:اسقاط الهمم في شرح الحكم،ج1،دار الفكر للطباعة و النشر.

51) السهلي عبد الله بن دجين:الطرق الصوفية (نشأتها و عقائدها و آثارها)،ط1،دار النور ايشبيليا للنشر و التوزيع،2005.

52) سيد أشرف صالح محمد: المراكز لثقافية في دار السلطان الآخر العصر التركي،مجلة امراباك، ج7.

53) سيدي موسى محمد الشريف ،جذور التصوف ببلاد المغرب و الجزائر،الندوة الفكرية الخامسة للشيخ محمد العدواني،الزقم،اوادي،نوفمبر 2000.

54) شبهي عبد العزيز: الزوايا و الصوفية و العزابة الاحتلال الفرنسي في الجزائر،دار الغرب للنشر و التوزيع.

55) شلوصر فندلين ، قسنطينة أيام احمد باي (1832–1837)، ت . أبو العيد دودو ، د ط ، عاصمة الثقافة العربية ، الجزائر ،2007.

56) الشنقيطي عبيدة بن محمد الصغير ،ميزاب الرحمة الربانية في التربية بالطريقة التيجانية ،المطبعة الرسمية العربي ،تونس،1392هـ.

57) الشيخ مصطفى احمد: الزرقا كاحكام الوقف ،دار عمار،ط1418،1هـ–1998م،الاردن.

58) صحراوي كمال ،معجم المقاومة الجزائرية منذ بداية الاحتلال حتى منتصف القرن 19 شخصيات–أماكن–أحداث–معارك ، ط1 ،منشورات ألفا للوثائق الجزائرية ، الأردن ،2020.

59) صحيح البخاري ،كتاب الشروط في الوقف،982،رواه مسلم باب الوقف.
60) صحيح مسلم.
61) الصلابي علي محمد ، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر تاريخ الجزائر إلى ما قبل الحرب العالمية الأولى ، د ط ، دار المعرفة ، بيروت لبنان ، د س ن .
62) عاصم محمد رزوق:معجم مصطلحات العمارة و الفنون الاسلامية،مكتبة مديولي ،مصر ، 2008 .
63) العربي اسماعيل : المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر و التوزيع،ط 2، 1980 .
64) العرفج محمد بن علي:المشروع و الممنوع في المسجد ، وزارة الشؤون الدينية و الاوقاف و الدعوة و الارشاد،الرياضن1419.
65) العسلي بسام محمد المقراني وثورة1871 الجزائرية، ط1 ، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع ، لبنان 1982 .
66) العلوي محمد الطيب ،مظاهر المقاومة الجزائرية من عام 1830 حتى ثورة نوفمبر 1954، ط1 ، دار البعث للطباعة والنشر، قسنطينة،1985.
67) عمورة عمار ، موجز تاريخ الجزائر ،ط1 ،دار ريحانة ،الجزائر ، 2002.
68) عمورة عمار الجزائر بوابة التاريخ ما قبل التاريخ إلى 1962 الجزائر خاصة
69) عميراوي أحميدة ،موضوعات من تاريخ الجزائر السياسي ،د.ط،دار الهدى للطباعة والنشر ، عين ميلة الجزائر ،2003
70) عميراوي حميدة ،جوانب من السياسة الفرنسية وردود الفعل الوطنية في قطاع الشرق الجزائري (بداية الاحتلال) ،د.ط ،دار البعث للطباعة والنشر ،قسنطينة ،1984.
71) عوني نور الدين:التعليم العربي في الجزائر قبل و بعد الاستقلال،المؤسسة الوطنية للفنون المطبعة،الجزائر،1993.

72) غطاس عائشة: الحرف و الحرفيون بمدينة الجزائر، 1700- 1830 مقارنة اجتماعية ، الجزائر، 2007.

73) الغوثي ابو بكر زيد الجلوي: البروجي كمفتاح السعادة الابدية في مطالب الاحمدية في الطريقة التيجانية ذات المواهب العرفانية،مطبعة المنار ،تونس.

74) فركوس صالح: نحو تأصيل اسلامي تاريخ الجزائر، الجزائر، دار الكوثر للنشر ، ط1، 1999.

75) فلتري بوسات ، لمغرب العربي قبل الاحتلال الجزائر، 1790- 1830، ترجمة الهادي الساحلي، تونس، مطبعة سراس، 1994.

76) الفيني ابو الوفاء:مدخل الى التصوف الاسلامي،ط3،دار الثقافة للنشر و التوزيع، القاهرة.

77) قداش محفوظ ، الجزائر صمود ومقاومات ، د ط ، ديوان المطبوعات الجامعية ،تاوذاينية خليل ،الجزائر ،2012 .

78) قداش محفوظ ،جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر(1830-1950) ،د ط ، منشورات ANEP ،ت محمد المعراجي ،2008 .

79) كعوان فارس: تقبيدات ابن المفتي في تاريخ ياشوات الجزائر و علمائنا، الجزائر، بيت الحكمة 2009

80) المدني احمد توفيق ، كتاب الجزائر ،د ط، د د ن ، د م ن ، د س ن .

81) المدني احمد توفيق ،هذه هي الجزائر ، د ط ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، 1956 .

82) معمر رشيد شدري ، الزوايا ودورها الديني والثقافي خلال العهد العثماني ،مجلة المعيار ،العدد 49 ، المجلد 24 ، جامعة البويرة الجزائر ،2020.

83) المغربي الهلالي: محمد بن تقي الدين:الهدية الهادية الى الطريقة التيجانية ،دار الكتاب ،ط1،العلمة 2005.

84) مقلاتي عبد الله ، المرجع في تاريخ الجزائر (1830-1954) ،د.ط ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، 2014 ، 2014 .

85) منور العربي ، تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن 19 م ،د.ط ، دار المعرفة ، الجزائر ، 2006.

86) الميلي محمد الهلالي: تاريخ الجزائر في القديم والحديث،الجزائر،مكتبة النهضة الجزائرية 1964 ج 3.

87) نغلي إبراهيم ، التعليم في الجزائر عبر العصور قراءة تاريخية نقدية في أصالة المدرسة الجزائرية ، أعمال الملتقى من طرف شعبة التاريخ ، دار المعاصرة الجديدة للنشر والتوزيع ، جامعة الجيلالي بونعامة ، الجزائر.

88) نمير عقيل لطف الله: تاريخ الجزائر الحديث دمشق،جامعة دمشق، 2008.

89) هلايلي حنيفي ، أوراق في تاريخ الجزائر في العهد العثماني ،ط1 ، دار الهدى للطباعة والنشر ، الجزائر ، 2008.

ب. المجلات العلمية:

1) جاب الله الطيب ، دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري ، مجلة علمية محكمة ، العدد 14 ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية أكتوبر 2013

2) سعودي يسمينة ، الشعر رافد من روافد المقاومة الدينية والاجتماعية للاستعمار الفرنسي في منطقة القبائل خلال القرن 19 ،مجلة التاريخ المتوسطي ،العدد 1 ، المجلد 03 ، جوان 2021

3) سنبره سفيان:مجلة علوم الانسان و المجتمع ، المعهد الوطني المختص للتكوين،اطارات شؤون دينية و الاوقاف،المعهد الوطني المتخصص ،غليزان الجزائر ،العدد 10، 2014.

4) صالحي مليكة ، مقاومة النساء الإفريقيات للاستعمار الفرنسي في القرن 19 لالة فاطمة نسومر والملكة رانافولونا 1 – أنموذجا – مجلة العلوم الإنسانية

المركز الجامعي علي الكافي تندوف العدد 5 ، جامعة الجزائر2 ، الجزائر ، جوان 2018 .

5) صحراوي عبد الله ،مقاومة المقراني من خلال كتابات لوي رين louis Renn في ضوء المجلة الإفريقية ،الحوار المتوسطي ، العدد 11 ، جامعة سيدي بلعباس ، 12 مارس 2016 .

6) فقيقي محمد الكبير ، تجليات الفكر الصوفي في المقاومة الجزائرية خلال القرن 19م، الساورة للدراسات الإنسانية والاجتماعية ،العدد الأول ، جامعة طاهري محمد بشار ديسمبر2015.

7) مجلة الاصالة :الحقيقة عن دور زاوية صدوق و الاخوان الرحمانيين في ثورة 1871،عدد خاص،1973.

8) محمدي محمد:المساحد و الزوايا ببجاية و دورها في حفظ الدين و الفكر الصوفي،مجلة حوليات التراث،العدد 13،جامعة سعيدة،2013.

9) مطمر محمد العيد ، الغزو والاحتلال الفرنسي للاوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة (1844-1884) ،مجلة العلوم الانسانية جامعة محمد خيضر بسكرة ، العدد العاشر ، نوفمبر 2006 .

10) هيبة سيف الدين ، شوقي نذير: وضعية التربية و التعليم في المؤسسات الدينية الجزائرية ،مجلة مدارات سياسية،مج5نعدد 1،جامعة غرداية،2021.

ت. الرسائل الجامعية:

1) اولاد محمد سميرة ، فضيلة مسعودي ،مقاومة الحاج احمد باي في الشرق الجزائري (1830-1848) ،شهادة الماستر تخصص تاريخ مغرب عربي معاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والعلوم الإسلامية،جامعة احمد دراية ادوار ، 2019-2020.

2) بركاهم شرفي ،احمد باي والمقاومة الشعبية (1826-1850) ، مذكرة نيل شهادة الماستر تخصص عالم معاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية تخصص قسم التاريخ ،جامعة محمد بوضياف المسيلة ،2017-2018 .

3) بقبق الزهرة ، الأمير عبد القادر في الأسر (1849-1852)، الصم منور ،شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية والحضارة الإسلامية معهد التاريخ ،2009-2010 .

4) بلمهدي بشير:الخطاب الديني في الجزائر و مسألة الهوية الوطنية (1925-1956) أطروحة دكتوراه في التاريخ ، جامعة وهران،2010-2011.

5) بوضرساية بوعزة ،احمد باي رجل دولة ومقاوم (1826-1848)،شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر،جامعة الجزائر معهد التاريخ ، 1990_1991 .

6) بوعنديري كمال:الطرق الصوفية في الجزائر الطريقة التيجانية انموذجا،اطروحة دكتوراه في علم الاجتماع،جامعة سطيف،2014 .

7) بوغزالة سعدة:كريمة بغزالة:السياسة الاستعمارية تجاه المؤسسات الدينية في الجزائر 1830-1914،مذكرة ماشتر في تاريخ المغرب المعاصر 2018.

8) بيرم كمال :اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث و المعاصر:الاوضاع الاجتماعية و الاقتصادية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي 1840-1950.

9) حداد سعاد ،دور الزوايا في مقاومة الاحتلال الفرنسي ،د ا ، ،العدد 26 ،دس ن ، ص69 .

10) حلوة حسيبة ، دراسة شخصية صالح باي 1771-1792 ، شهادة ماستر أكاديمي في تاريخ الجزائر شعبة التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قسم التاريخ ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، 2018-2019.

11) خرخاشي نبيل ،العلاقة بين جمعية العلماء المسلمين والطرق الصوفية(1925-1954)، العماري الطيب ، شهادة الماستر في تخصص

التاريخ المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية شعبة تاريخ ،جامعة محمد خيضر بسكرة 2012- 2013 .

12) رحموني عبد الجليل ، اهتمامات المجلة الإفريقية بتاريخ الجزائر العثمانية (1520-1890)، شهادة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم العلوم الانسانية جامعة جيلاني ليابس سيدي بلعباس ،2014-2015 .

13) سترويك محمد الامين :الطرق الصوفية في الجزائر بين ثنائية المقاومة و الموالات للاستعمار 1839-1957م اطروحة دكتوراه في التاريخ الحديث،جامعة سيدي بلعباس،2019-2020.

14) سترويك محمد الأمين ، الطرق الصوفية بين ثنائية المقاومة والموالات للاستعمار (1830-1954) ، شهادة دكتوراه علوم في التاريخ الحديث ;لمعاصر ،قسم العلوم الانسانية ، جامعة الشهيد حمة لخضر ،2019-2020 .

15) سلاماني عبد القادر ،الإستراتيجية الفرنسية لإجهاض مشروع الدولة الجزائرية الحديثة (1832-1847) ،صم منور ،شهادة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية ،قسم التاريخ وعلم الإنسان ،جامعة وهران السانية ،2008 -2009.

16) سليمان محمد اسراء موسى:المساجد ودورها في بناء الفرد و المجتمع ،كلية اصول الدين ، ماستر التفسير و القران الكريم،الجامعة الاسلامية.

17) شابو بشرى:شابو مريم،الزوايا و الطرق الصوفية و دورها في مواجهة استعمار الفرنسي بالجزائر خلال القرن 20،الطريقة الرحمانية انموذجا،مذكرة ماستر في التاريخ المعاصر،جامعة قالمة،2020.

18) صحراوي كمال: الدور الدبلوماسي يهود الجزائر في أواخر عهد الدايات، رسالة ماجستير (غير منشورة) معهد العلوم الاجتماعية و الإنسانية، 208.

19) عطيلي هاجر ،موقف الاحتلال الفرنسي من المؤسسات العلمية والدينية في الجزائر (1830-1938) ، شهادة الماستر تخصص المغرب العربي المعاصر ،

قسم العلوم الانسانية ، تخصص المغرب العربي المعاصر ،جامعة حمة لخضر الوادي ، 2019-2020 .

20) علال نور الهدى ،مقاومة الأمير عبد القادر والحاج احمد باي دراسة مقارنة ،شهادة ماستر أكاديمي في التاريخ تخصص تاريخ الجزائر الحديث ،(1518-1830) كلية العلوم الإنسانية والاجتماعبة قسم التاريخ ، جامعة محمد بوضياف المسيلة ، 2018-2019.

21) عمامرة الساسي:الخطاب الصوفي و اشكالاته التواصلية الطريقة التيجانية انموذجا،اطروحة دكتوراه في الادب و اللغة العربية،2014-2015.

22) عوينات بشرة ، هادية عبابه ،الأوضاع الاجتماعية الثقافية للايالة الجزائرية أواخر العهد العثماني (1711-1830) ، شهادة الماستر في تاريخ المغرب الوسيط والحديث ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم العلوم الانسانية ، جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي ، 2017-2018 .

23) فرحاتي هالة ، مقاومة المقراني والحداد 1871 شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قطب شتمه ، قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ ، جامعة محمد خيضر بسكرة ، 2014-2015.

24) كلانمة لامية ، المرأة والمقاومة الشعبية لالة فاطمة نسومر – أنموذجا – شهادة مكملة لنيل شهادة الماستر في تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية قطب شتمة ،قسم العلوم الإنسانية شعبة التاريخ جامعة محمد خيضر بسكرة 2014-2015.

25) لعزازي سمينة ،المقاومات الشعبية في الجزائر 1830-1871 مقاومة المقراني 1871 ،شهادة الماستر في التاريخ الحديث 1453-1881 ،كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية قسم التاريخ ،جامعة أكلي مجند اولحاج البويرة ،2016-2017.

26) مهاني بشرى شتيوي شيماء ،المؤسسات التعليمية خلال العهد العثماني،شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ تخصص الجزائر الحديث ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية قسم التاريخ ،جامعة محمد بوضياف المسيلة .

27) الهادي عبد العزيز:الخطاب الصوفي للطرق الصوفية في الجزائر و بلاد المغرب الطريقة التجانية انموذجا،اطروحة دكتوراه في التاريخ،جامعة سيدي بلعباس،2016-2017.

28) يوسفي فاطمة الزهراء ، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للجزائر بداية الاحتلال الفرنسي من خلال كتاب المرآة ، شهادة ماستر تخصص في التاريخ تخصص تاريخ المغرب العربي المعاصر ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، جامعة إدرار ، الجزائر ،2020-2021 .

ث. المراجع الاجنبية:

1) Ahmed Glouati ، pour comprendre L Algérie ، HAL Open science، 28mar 2008 .
2) BELGHAT Walim Djeriani Souad ، la dimension colturelle d?un film Kabyle: le cas de FATIMA N Soumer، Mémoire en vue le l'obtention du diplôme de master، Departement lamgue et CUL Tere amazighes، Unveesite Mouloud Mammeri de Tizi-Ouzou، 2015-2016.
3) Charles André julien، Hisloire de l'Algérie contemporaine، Tome 1، plresses univaires de France، paris .

الملخص بالعربية:

تناولت الدراسة موضوع المؤسسات الدينية التي ناضلت إلى جانب المقاومة الشعبية منذ احتلال فرنسا للجزائر. وتنوعت مهامهم وأدوارهم ، وعلى رأسهم شيوخ الزوايا الذين ينتمون إلى عدة طرق صوفية ، وكانت مهامهم متعددة ، لكن كان لديهم هدف واحد وهو الجهاد في سبيل الدين والوطن. لها طابع ديني حيث بدأت بنضال الأمير عبد القادر عام 1830 وقادت ثورته. نحو الجهاد ، تلتها ثورات عدة قادة في عدة مناطق من البلاد ولعبت دورًا بارزًا في المقاومة الشعبية وشاركت في هدف واحد وهو الدفاع عن الدين والوطن. المفردات الرئيسية: المؤسسات الدينية ، المقاومة الشعبية ، الاحتلال ، شيوخ الزاوية ، الطرق الصوفية ، الأمير عبد القادر

الملخص بالانجليزية

The study dealt with the issue of religious institutions that have struggled alongside the popular resistance since France's occupation of Algeria. They diversified with the diversity of their tasks and roles, headed by the sheikhs of the corners who belong to several Sufi orders, and their tasks were multiple, but they had one goal, which is jihad for the sake of religion and the homeland. It has a religious character, as it started with the struggle of Emir Abdelkader in 1830 and led his revolution. Towards jihad, followed by revolutions of several leaders in several regions of the country and played a prominent role in the popular resistance and participated in one goal, which is the defense of religion and the homeland. Key words: religious institutions, popular resistance, occupation, zawiya sheikhs, Sufi orders, Prince Abdul Qadir.